بسم الله الرحمن الرحيم سبحن الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصا الذى بركنا حوله لنريه من ءايتنا إنه هو السميع البصير ❁ وءاتينا موسى الكتب وجعلنه هدى لبنى إسرءيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا ❁ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ❁ وقضينا الى بنى إسرءيل فى الكتب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ❁ فإذا جاء وعد أولىهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلل الديار وكان وعدا مفعولا ❁ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددنكم بأموال وبنين وجعلنكم أكثر نفيرا ❁ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الأخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ❁ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا ❁
صدق الله العظيم

Islam and Palestine



نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

العدد السابع والعشرون والثامن والعشرون — ٣ ذو الحجة ١٤١٠ هـ — ٢٦ يونيو (حزيران) ١٩٩٠م

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

حكومة تصعيد الحرب

علق مراقبون عرب وأجانب على حكومة شامير الجديدة واصفين اياها بحكومة الحرب.

وحكومة اسرائيلية يقف على رأسها شامير وشارون وليفي وتقوم على تحالف بين اليمين وأقصى اليمين والقوى الدينية الحزبية لا يمكن أن تسمى الا بأنها حكومة حرب فعلاً. ولكن الحقيقة الساطعة في فلسطين وماحولها ان الحرب معلنة منذ زمان طويل، بل منذ اكثر من قرن من الزمان، عندما بدأ تحرك المشروع اليهودي الصهيوني الغربي تجاه أقدس بقاع الأرض التي باركها الله. وهي حرب مستمرة منذ ذلك الحين تصعد من ساحاتها أفواج الشهداء، فوج وراء فوج.

وقد يجادل البعض بأن ذلك أمر معروف ومعلوم ولكن المقصود بالحرب هو التدافع الفعلي للقوى، التدافع الحي الساخن، الذي يتقدم بالبعض ويرجع بالآخر.

واذا اخذنا وجهة النظر تلك في عين الاعتبار علينا أيضاً أن لا نغفل عن أن العدو قد لايحتاج اشهار السلاح (الآ على الفلسطينيين بالطبع) وحشد الجند والمدرعات واطلاق النار، ذلك أن مشروع تهجير اليهود السوفيات الى بلادنا ومعدلاته المتزايدة يعني أننا في أقل من سنوات خمس سنواجه «اسرائيل» جديدة الى جانب تلك التي خبرناها. قوة ومجتمع جديد يتشكل من اكثر من مليون من البشر، معظمهم من الطاقات التقنية والعلمية المدربة وعلى استعداد للانضواء تحت راية المشروع الصهيوني التوسعي.

قد لا يطلق العدو النار غداً ولابعد غد على دول المواجهة العربية ولكن مشروع الهجرة اليهودية هو اكبر اطلاق نار وحرب شهدتها هذه المنطقة منذ قيام المشروع اليهودي الصهيوني الغربي في بلادنا. ورغم ذلك فعلينا ألا نتجاهل تهديدات العدو ورؤوس حكومته الجديدة للأردن، الذي يعتبره مثلث شارون - شامير - ليفي وطناً بديلاً للفلسطينيين. ويتصورون أن بالامكان دفع مليون فلسطيني من الضفة والقطاع إليه لافساح المجال لمشروع اسرائيل الكبرى.

وقد ثارت تصريحات غربية في اوروبا والولايات المتحدة أعربت عن قلقها تجاه تركيب الحكومة الصهيونية الجديدة وتوجهاتها، وقابلت هذه التصريحات، بما فيها تقرير بيكر للكونغرس الأميركي، ردود فعل ايجابية من قبل المؤسسات الرسمية الفلسطينية والعربية. ولكن الواضح ان قوى وحكومات المعسكر الغربي لا تقل قلقاً تجاه الانتفاضة الباسلة لشعبنا في الوطن المحتل عن قيادة الكيان الصهيوني. وفي الوقت التي تصدر عن هذه القوى والحكومات التصريحات الخجولة تجاه السلام وضرورته في المنطقة، فانها تقدم للعدو كل التسهيلات الممكنة لاستمرار تدفق الهجرة اليه، وتقدم له المساعدات لاستيعاب المهاجرين، كما ضيقت الى اقصى درجة ممكنة على أخبار الانتفاضة - الثورة في وسائل إعلامها، حتى كادت انباء نضالات شعبنا وجرائم العدو تغيب عن الرأي العام العالمي.

وما يثير قلق الدوائر الغربية ان دوام انفجار ساحة الصراع مع العدو الصهيوني سينتقل بآثاره على كل الأوضاع المحيطة في المنطقة، بل ان هذه المؤثرات قد بدأت بالفعل في عدة أقطار عربية، مما يهدد كل منظومة «الأمر الواقع».

وكما حدث قبل حرب ١٩٨٢ فان المتوقع أن تغض القوى الكبرى نظرها عن أي مشروع اسرائيلي، بما في ذلك إجتياح أجزاء من الاراضي العربية المجاورة، يستهدف إنهاء الانتفاضة ونقل التوازنات الاقليمية الى مستوى جديد. وعلينا بالتالي أن لا نطمئن مطلقاً لأي صوت غربي يدعي الوقوف في وجه حكومة العدو، ذلك أن اولوية الغرب هي امتصاص كل طاقات المقاومة العربية - الاسلامية وتفريغها. والمواجهة الحقيقية لحكومة شامير هي في تصعيد الانتفاضة ودعم الجماهير ووحدة قواها المجاهدة.

في هذا العدد

الوطن المحتل/ توقعات الهجرة اليهودية تشير إلى ربع مليون مهاجر على الأقل قبل نهاية العام الحالي.

اعترفت مصادر الوكالة اليهودية المختصة باستقبال اليهود السوفيات لأول مرة في نهاية مايو (أيار) أن التوقعات تشير الى انهم قد يتجاوزون رقم الـ ٢٥٠ ألف مع نهاية العام الحالي. وإن استمرت قنوات الهجرة الحالية - وهي دائمة التوسع على أية حال - فان رقم المليون سيتحقق في أقل من ثلاثة سنوات بعد أن كان متوقعاً تحققه على مدى ٧ - ١٠ سنوات.

وقد اتسعت نقاط نقل المهاجرين الى فلسطين المحتلة من بودابست ووارسو لتشمل قبرص وهلسنكي وبراغ اضافة الى خط بحري يبدأ من ميناء أوديسا السوفياتي الجنوبي ليمر عبر محطات متوسطة في اليونان وقبرص، مما يجعل المطالبة بخط نقل مباشر من موسكو الى تل ابيب غير ذات قيمة كبيرة، ويجعل الرفض السوفياتي غير ذي اثر.

وباعتبار الارقام المشار اليها فان هذه الموجة من الهجرة اليهودية الى الوطن المحتل ستتجاوز الموجة الكبرى التي استمرت من ١٩٤٨ - ١٩٥١ حين استقبلت دولة الاحتلال ٦٨٥ ألف يهودي من ٤٢ دولة أصبحوا عماد الكيان الصهيوني وأداة حروبه الكبرى في العقود الثلاثة التي تلت. وصرح وزير الاستيعاب والهجرة اسحق بيرتز بأن «اسرائيل تعتبر نفسها في حالة طوارىء، فموجة الهجرة تتضخم كل يوم ويجب ان نتحرك بسرعة».

واشارت وكالة الاسوشيتدبرس في تقريرها يوم ٦ يونيو (حزيران) الحالي أن الاحصاءات تدل على أن بين كل ١٠٠ ألف مهاجر سوفياتي سيكون هناك ١١ ألف مهندس و٢٥٠٠ طبيب وعدد مماثل من المعلمين و١٥٠٠ اختصاصي في الكومبيوتر و١٠٠٠ في الرياضيات والفيزياء.

وقد ازداد بالفعل تطويق المناطق العربية في القدس الشرقية بمشاريع الاسكان اليهودية. ورصدت حكومة العدو أموالاً لبناء ٧٥٠٠ وحدة سكنية في القدس لاقامة المهاجرين السوفيات وذلك في منطقة قرب بيت حنينا. وذلك في الوقت الذي قيِّد فيه التوسع السكاني العربي في المدينة ويكشف المنظر العام للقدس الآن عن ازدحام المشاريع الاسكانية اليهودية وضآلة المساكن العربية الجديدة.

ورغم اداعاءات العدو بأن اليهود السوفيات لايوجهوا للسكن في المناطق المحتلة الا أن التلفاز الاسرائيلي نسب الى وزير الاستيعاب اسحق بيرتز في مطلع مايو (أيار) اعترافه بأن ٣٠ عائلة من المهاجرين الجدد انتقلت للاقامة في مستوطنة كتسرين في هضبة الجولان المحتلة. وأضاف أن المستوطنين اليهود في كتسرين لا يرغبون في اعلان هذا الأمر خشية أن تتأثر فرص احضار اعداد جديدة من يهود الاتحاد السوفياتي الى هذه المنطقة. ورغم الحظر على الانباء الخاصة بالمهاجرين الجدد الا أن التقارير الواردة من الضفة الغربية تفيد أن مئات منهم تتوجه الى عدة مستعمرات في الضفة، بل وهناك تشجيع من بعض القوى الاسرائيلية لتوجيه بعضهم الى قطاع غزة رغم كثافته السكانية غير العادية.

ولا يتوقف سيل المهاجرين عند اليهود السوفيات ذلك أن حركة تهجير نشطة قد بدأت بالفعل ليهود الارجنتين البالغ تعدادهم ٣٠٠ ألف يهودي، وتشير الوكالة اليهودية الى أن اكثر من ٣ آلاف منهم سيصلون هذا العام الى فلسطين المحتلة. كما بدأت حركة تهجير اخرى ليهود فرنسا وبلجيكا وما تبقى من يهود بريطانيا وذلك بعد حملة منسقة من نشر الشعارات المعادية لليهود في عواصم أوروبا الغربية يشير مراقبون عدة الى اصابع يهودية صهيونية ورائها. وقد تقدم الفا يهودي فرنسي بطلبات للهجرة الى الوطن المحتل في الاسبوع الذي أعقب كتابة شعارات معادية لليهود ونبش بعض قبور أمواتهم في أحدى المدن الفرنسية.

ولكن المصدر الآخر الكبير للمهاجرين الى جانب الاتحاد السوفياتي في هذا العام سيكون بلاشك من يهود الفلاشا الاثيوبيين. وتبدو الأيدي الأميركية واضحة في تسهيل المهمة الاسرائيلية نحو بناء تحالف مع حكومة منغستو المنهارة والاسراع بترحيل من تبقى من يهود الفلاشا الى فلسطين المحتلة.

ففي منتصف مايو (أيار) الماضي وصل الى العاصمة الأميركية كاسي كابيدي مبعوثاً للحكومة الاثيوبية حيث عقد عدة اجتماعات مع مسؤولين أميركيين شملت لورانس ايغلبيرغر نائب وزير الخارجية وهيرمان كوهن مساعد وزير الخارجية للشؤون الافريقية وكلاهما يهودي. وقال الناطق الأميركي ريتشارد باوتشر أن الجانب الاميركي بحث مع كابيدي وهو من المقربين جدا من منغستو، المشاكل العالقة بين البلدين خصوصاً «قلقنا» تجاه ممارسات أديس أبابا بالنسبة لحقوق الانسان، اذ «نشعر بقلق خاص تجاه عدم رغبة الحكومة الاثيوبية السماح بحرية الهجرة». والمقصود بالطبع هجرة الفلاشا. وقد سارع الجانب الاثيوبي بعد ذلك بأسبوعين بالتوكيد على أن اديس ابابا ستسمح بجمع شمل العائلات اليهودية من الفلاشا، مما يوحي ببدء دوران عجلة تهجير الآلاف المتبقية منهم الى الوطن المحتل.

وعلى صعيد آخر، ورغم الضجة التي رافقت تصريحات غور باتشوف في واشنطن والتهديد بايقاف الهجرة اليهودية ان لم يتم تقديم ضمانات على عدم استقرار اليهود في الضفة والقطاع، رغم تلك الضجة والتصريحات العربية التي تبعتها تجاه موسكو، الا أن مهرجان تهديدات غور باتشوف كان قصير العمر بالفعل. ففي اجتماعات وزراء خارجية دول الحرب الثانية التي عقدت في ثورنبري باسكتلندا بعد ايام من نهاية قمة الدولتين الكبريين أعطى وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفاردنادزة نظيره الأميركي جيمس بيكر توكيدات قاطعة في ٦ مايو (أيار) على ان الاتحاد السوفياتي لن يوقف سيل الهجرة اليهودية الى

فلسطين المحتلة، رغم تلميحات غور باتشوف السابقة. وقال شيفارنادزة: «ليس لدينا اية خطط لتغيير موقفنا من مسألة الهجرة».
وأصبح واضحاً بالتالي ان تهديدات غور باتشوف قصد بها من ناحية العبث بالمشاعر العربية وتغطية اصدقائه في المنطقة العربية ـ الاسلامية، ومن ناحية اخرى التلويح بمسألة الهجرة للحصول على مكاسب تجارية اضافية من واشنطن.

انقرة/الطبقة التركية الحاكمة تواصل اقترابها من العدو الصهيوني

كشفت مصادر فرنسية في مايو (أيار) الماضي النقاب عن استئناف وشيك لكامل العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وحكومة العدو الصهيوني، وذلك بعد فتور دام عشر سنوات، اتسمت باقتراب عربي ـ تركي وصعود قوة الشارع الاسلامي في دار الخلافة. واشارت هذه المصادر الى تنامي رغبة الجانبين ـ التركي والاسرائيلي ـ لاستئناف العلاقات وتدعيمها تجارياً وسياحياً. وذكرت أن الموقف الاسرائيلي من النزاع التركي ـ الارمني لاقى قبولاً في انقرة التي قابلته بامتناع تركيا من التصويت ضد دولة العدو في الأمم المتحدة عام ١٩٨٩. وبدا واضحاً كذلك أن دولة العدو استفادت فائدة كبيرة، ان لم تساهم كذلك، في تصعيد أزمة المياه بين تركيا من جهة والعراق وسوريا من جهة اخرى.

وكانت «الاسلام وفلسطين» قد لاحظت منذ عدة شهور بوادر التقارب الاسرائيلي التركي. ونشرت في عددها التاسع عشر الصادر في ٥ ربيع أول ١٤١٠ الموافق لـ ٥ اكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٩ نبأ زيارة قائد الجيش التركي لدولة الكيان الصهيوني ومقابلته لوزير دفاع العدو اسحق رابين، وهو النبأ الذي مر بدون اهتمام كبير من الصحافة العربية.

بدأت أولى اشارات التقارب بين انقرة وتل أبيب قبل ثلاث سنوات، عندما تدهورت سوق العمل والاستثمار العربية أمام الشركات التركية وضعفت الحاجة الاقتصادية التركية في منطقة النفط العربية. ثم جاءت الحملة الارمنية المتصاعدة على تركيا وخاصة في الولايات المتحدة الاميركية وقد طلبت انقرة مساعدة اللوبي اليهودي في واشنطن لمواجهة قرار أميركي في الكونغرس لاعتبار يوم ذكرى مايسمى بالمذبحة الأرمنية يوماً قومياً اميركياً.

وفي مطلع مايو (أيار) تجاوبت ادارة التلفاز الاسرائيلي مع مطالب تركية ويهودية قريبة من انقرة لالغاء عرض فيلم وثائقي أعده منتج أميركي من أصل أرمني حول المسألة الارمنية في التاريخ التركي الحديث.

ولكن أبرز مشاريع التعاون بين أنقرة وتل أبيب ستكون بلاشك تلك الخاصة بتزويد دولة العدو بكميات هائلة من المياه التركية لسد نقص يتوقعه الخبراء في مخزون المياه الاسرائيلي. ويتوقع أن يصل حجم الدفعة الاولى من المياه التركية المصدرة لفلسطين المحتلة الى عشرين مليون متر مكعب قبل نهاية العام الحالي.

وكان وفد اسرائيلي من مصلحة المياه قد انهى مفاوضاته مع الجانب التركي، بعد أن توصل الى اتفاق للحصول على ما يتراوح بين ٢٥٠ ـ ٤٠٠ مليون متر مكعب من المياه التركية سنوياً في اطار مشروع طويل الأجل يستمر مابين ١٥ ـ ٢٠ سنة، وبتكلفة رخيصة لا تتعدى ٢٠ ـ ٣٢ سنتاً للمتر المكعب تشمل تكاليف النقل. وكان أول تصال بين الجانبين حول هذا الموضوع قد تم في أوائل اكتوبر (تشرين أول) عبر اجتماع عقده وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز ونظيره التركي مسعود يلماظ في نيو يورك. ونظراً لأن الفكرة آنذاك كانت محدودة بنقل المياه عبر خط انابيب يمر بالأردن فقد رفض الجانب التركي التعهد بتنفيذ المشروع. ولكن الموقف التركي سرعان ماتغير في مطلع عام ١٩٩٠ اذ أصبحت تركيا اكثر استعداداً لنقل مياهها لدولة العدو. وعقدت بالتالي جلسة سرية بين الجانبين في آذار (مارس) الماضي، حيث اتضح من المباحثات ـ كما نشرت صحيفة دافار ـ الاسرائيلية في عدد ١٦ آذار (مارس) ـ أن عملية نقل المياه ستتم من خلال الاستعانة ببالونات بلاستيكية خاصة انتجتها شركة كندية يتسع الواحد منها لما بين ٨٠٠ ألف ومليون متر مكعب من المياه تسحبها السفن من الشواطىء التركية الى شواطىء فلسطين المحتلة. وسيساهم الجانب التركي بمبلغ ٥٠ مليون دولار في مجموع استثمارات المشروع الاساسية البالغة ٢٠٠ مليون دولاراً.

وقد انعكس هذا الاتفاق على مجالات أخرى للتعاون بين الكيان الصهيوني والحكومة التركية. فهناك مشاريع تطوير زراعية مشتركة تتم الآن بين الجامعة التكنولوجية في انقرة وكلية الزراعة في الجامعة العبرية. وكانت الصادرات الاسرئيلية الى تركيا قد ارتفعت عام ١٩٨٩ بنسبة ٥٨ في المائة مقارنة بالعام السابق. كما أن هناك تعاوناً وتنسيقاً أمنياً بين أجهزة الأمن الاسرائيلية والتركية. وقد ادى ذلك كله الى رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين منذ ١٩٨٦ الى درجة مستشار بدلاً من سكرتير ثان.

الواضح أن النخبة العلمانية التركية الحاكمة التي وجدت نفسها في العامين الأخيرين وقد بدأت تفقد تدريجياً موقعها الذي كرسته الحرب الباردة في الاستراتيجية الغربية حول الاتحاد السوفياتي وعلى خاصرة الكتلة الشرقية، تتحرك الآن من أجل وظيفة اخرى لها في المنطقة تحافظ من خلالها على دورها كملحق هام لمشروع الهيمنة الغربي على العالم. واذ ضعفت أهمية الرقابة التركية على شمال وغرب آسيا

الصغرى فان المجال المطروح الآن هو شرق وجنوب تركيا. أي أن عزلة تركيا الطويلة عن العالم الاسلامي التي فرضتها النخبة التركية العلمانية طوال اكثر من نصف قرن باتجاه المشروع الاورو بي الغربي ستفك الآن ليس لخدمة العالم الاسلامي بل لاختراقه خدمة لذات المشروع المعادي.

أثينا/اعتراف يوناني بدولة الكيان الصهيوني

أعلن فيرون بوليدوراس الناطق باسم الحكومة اليونانية اثر اجتماع لمجلس الوزراء في ٢١ مايو (أيار) أن اثنيا قررت الاعتراف قانونياً «بدولة اسرائيل». وفي محاولة مكشوفة للتغطية «والتوازن» أعلن أيضاً أن حكومته ستعيد تقويم التمثيل الدبلوماسي لبعثة منظمة التحرير الفلسطينية في اثنيا ومنحها الوضع نفسه الذي يتمتع به مكتب المنظمة في باريس. وقال أن رئيس المكتب سيوصف بأنه «مبعوث الشعب الفلسطيني». وقد أصدر السفيران اليوناني والاسرائيلي في العاصمة البلجيكية بروكسيل بياناً مشتركاً أعلنا فيه قرار الاعتراف.

ومرة أخرى تلقت الدبلوماسية العربية مجتمعة أهانة جديدة تضاف الى اهاناتها المتلاحقة في أوروبا وافريقيا فيما يخص الاعتراف بدولة العدو أو استئناف العلاقات الدبلوماسية معها. وكان السفراء العرب في أثينا قد عقدوا اجتماعين متتابعين مع رئيس الوزراء اليوناني ووزير خارجيته قبل اعلان الاعتراف. وقد أخبرهم رئيس الوزراء بوضوح أن قرار الاعتراف «يستجيب لاعتبارات دولية ومصلحة اليونان».

وكان الدكتور جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد حض رئيس الوزراء اليوناني الجديد قسطنطين ميتسوتاكيس (٤/١٨) على اعادة النظر في خطة حكومته لرفع مستوى العلاقات الديبلوماسية مع دولة العدو. وقال حبش ان احتلال المستوطنين اليهود لدار ضيافة مملوكة لكنيسة الروم الارثوذكس يجب أن يجعل اليونان تفكر مرة اخرى في خططها لاستئناف العلاقات الكاملة مع الكيان الصهيوني.

ولكن ما اتضح أن قوة السياسة الأميركية الدافعة لتثبيت وضع دولة العدو الدولي كانت أقوى من مسيحية اليونان الارثوذكسية، اذ أن الناطق باسم الحكومة اليونانية قال معلقاً على رسالة د. حبش: «ان اعتصام بعض اليهود في مبنى القديس يوحنا التابع للكنيسة الارثوذكسية اليونانية في القدس القديمة، يجب أن لا يدفع اليونان الى إعادة التفكير في تطبيع العلاقات مع اسرائيل، ورفعها الى مستوى الاعتراف الكامل».

ويجيء قرار الحكومة اليونانية الجديدة بالاعتراف بدولة العدو بعد أن جعلت الولايات المتحدة الاميركية ودول اوروبا الغربية الامر واضحاً أمام حكومة باباندريو السابقة بأن الأعتراف هو شرط اساسي ان لم يكن الشرط الاساسي لتحقيق تقارب بين اليونان وأوروبا الغربية والولايات المتحدة. ورغم أن اليونان تتمتع بعضوية السوق الأوروبية المشتركة منذ عدة سنوات الا أن العواصم الغربية أحجمت على الدوام عن توثيق اتصالاتها وعلاقاتها مع حكومة باباندريو، بل أن الصحف الغربية، خاصة تلك التي تتحكم بها الرأسمالات اليهودية، ساهمت مساهمة واضحة في الحملة ضد رئيس الوزراء اليوناني السابق الذي قاوم مقاومة مستميتة قبل ان يسقط.

وعلى أية حال، فإن المصادر الرسمية اليونانية لم تتوقع أية ردود فعل سلبية من جانب الدول العربية على مسعاها لتوثيق العلاقات مع تل أبيب، خصوصاً بعد أن استأنفت عدة دول أوروبية شرقية علاقاتها مع الكيان الصهيوني بدون أن يمسها ضرر يذكر من العرب. واستشهدت المصادر اليونانية بحالة اسبانيا، آخر دولة عضو في السوق الأوروبية المشتركة اعترفت بدولة العدو، ولم ينعكس ذلك سلباً على علاقاتها مع الدول العربية.

والجدير بالذكر أن رئيس الوزراء اليوناني الحالي ميتسوتاكيس كان قد زار فلسطين المحتلة في اكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٨، في ذروة تصاعد الانتفاضة والقمع الاسرائيلي ضدها معرباً عن نواياه كتلته السياسية الودية تجاه دولة العدو في حال استلامها للسلطة في اليونان. وقد رحبت صحيفة «جيروزاليم بوست» الاسرائيلية في ٤/١٨ عن ترحيبها بتولية ميتسوتاكيس منصب رئاسة الوزراء في اليونان، مذكرة بتلك الزيارة التي تمت «وسط أجواء تأييد في اليونان لمنظمة التحرير الفلسطينية وعلاقات صداقة وطيدة بين رئيس الوزراء اليوناني في ذلك الحين أندرياس باباندريو وزعيم م.ت.ف ياسر عرفات».

عمان/الشيخ نادر يرد على «الاسلام وفلسطين»

نشرت «الاسلام وفلسطين» في عددها السادس والعشرين وفي قسم اتجاهات الاحداث مقالا تحت عنوان «الشيخ نادر التميمي يدافع عن سياسات م.ت.ف.». والنشرة ترى بعد التدقيق ان المقال لم يكن منصفاً وانه ركز على جانب واغفل جوانب اخرى. وفيما يلي نص الرد الذي كتبه الشيخ نادر على المقال المذكور لم نتدخل فيه حذفاً او تغييراً الا بما أملته ضرورة ابعاد مالا علاقة له بالمقال او جاء تعبيراً عن غضب اوما كان سيؤدي الى استمرار الردود حول موضوع نرجو انه يكون ما يلي نهاية للنقاش حوله. وهذا هو رد الشيخ نادر:

اولاً: بالنسبة للادعاء أنني قلت اننا نقبل مبدأ التفاوض فهذا الكلام لم اقله مطلقاً لان التفاوض يكون متبادل بين طرفين وانا اعتبر كل من يعترف بدولة اسرائيل كافر شرعاً وقد بينت ذلك في محاضراتي وخاصة في محاضرة الجزائر والتي سجلها الجزائريون على شريط كاسيت وقد حضرها ما ينوف على الف شاهد.

ثانياً: واما القول بأني قبلت الوظيفة في الافتاء للفدائيين لان ابو عمار

عينني برتبة عقيد وخصص ميزانية تحت تصرفي فهذا كلام هراء يكذبه شريط التسجيل وشاهد عليه الف مستمع في الجامعة وانما الذي قلته جواب على سؤال انني عندما عرض على الاخ ابو عمار هذا المنصب وافقت بشرطين: الشرط الاول قلت له ان اقول ما يقوله الاسلام بغض النظر عن رأيك ورأي منظمة التحرير وقلت له ايضاً اني كنت موظفاً في وزارة الاوقاف في الاردن فتكلمت بما يخالف افكار ومبادىء النظام هناك فطردت من وظيفتي عام ١٩٧٦م ثم عينت مدرساً في جامعة الملك سعود عام ١٩٨٠م فطردت منها عام ١٩٨٢م من قبل الحكومة لانني خالفت ما تسير عليه الحكومة السعودية وانا الان لا اريد ان اطرد من قبلك ان خالفتك فقال: لك ان تقول ما تعتقد وما يقوله الاسلام ثم اشترطت عليه ان يعين عشرة من الدعاة العقائدين الاسلاميين في قواعد الفدائيين ليثبتوا الفكر الاسلامي وعلى ان اختارهم انا فوافق على هذا الشرط ايضاً. فبالله عليكم هل هذا العمل يخالف الاسلام وهل بث الفكر الاسلامي الصحيح بين الفدائيين جريمة وكفر وحرام؟؟!!

ثالثاً: واما اني قلت اني موظف اقوم بواجبي الوظيفي فانا ما كنت يوماً عبداً للوظيفة والدليل اني طردت منها مرتين لمخالفتي للمعاصي وقولي كلمة الحق ولا فخر وكل من عرفني عرف اني لا اداهن ولا اخشى في الله لومة لائم. وسأبقى هكذا ان شاء الله وهذا ليس للفخر وانما لدحض الباطل.

رابعاً: واما تأييدي للعراق وتهجمي على ايران فاني لما سئلت عن تصريحات العراق ضد اليهود من قبل صدام حسين قلت للسائل: هو يهدد وافلح ان صدق واما بالنسبة لايران فقلت للسائل: اننا وقفنا مع الثورة الايرانية منذ اللحظة الاولى وتعرضنا للسجن والتعذيب من أجلها بل للقتل ولكنها رغم هذا لم تدعمنا في معركتنا وهذا حق يجب ان يسمعه الاخوة الايرانيون.

واما ان المحاضرتين قد دعت لهما منظمة التحرير من اجل ان اتكلم في الشعب الجزائري فهذا غير صحيح فالمحاضرة الاولى كانت معدة للاخ سفير فلسطين سلفا قبل قدومي للجزائر ولكن شاركت فيها صدفة ولذلك عندما قدمني المحاضر لم يكن يعرف اسمي وكان في القاعة ثلثها واما الثانية فقد تعرف علي في معهد العلوم السياسية في جامعة الجزائر وكان مشاركاً في المحاضرة فطلب مني ان القي محاضرة ثانية في معهد العلوم السياسية فوافقت وكان الحضور كثيفاً نتيجة لانسجام المستمعين مع محاضرتي الاولى وقد استمرت هذه المحاضرة حوالي الاربع ساعات وكان العدد فيها يزداد ولاينقص وعندما تهجم علي واحد كاد المستمعون يبطشون به لولا حمايتي له وطلبت منهم ان يستمعوا لما يقول حتى افند ادعاءه و بالفعل تم هذا وخزي هذا المدعي امام الناس واما ندائي والذي قمت بتوزيعه في الجامعة والذي كان تحت عنوان نداء، استغاثة صرخة نذير فقد بينت فيه ان الجهاد لتحرير فلسطين اليوم فرض عين وان من لايقوم بواجب الجهاد لتحرير فلسطين لن يدخل الجنة لان الله سبحانه وتعالى يقول:«ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين» وقلت ان من يفرط بشبر واحد من ارض فلسطين المقدسة ليسلمه لليهود يكفر باجماع العلماء لانه يكون قد استهزأ بكتاب الله الذي يقول عن هذه الارض انها مقدسة ومباركة وانها للمسلمين وكذلك الاحاديث النبوية الشريفة، و يكون منكراً لما عرف من الدين بالضرورة. هذا والبيان او الفتوى موجودة وانا على استعداد لتوصيلها لمن يطلبها.

واما قولهم ان الشيخ اسعد بيوض التميمي امير حركة الجهاد الاسلامي-بيت المقدس يؤيد ما يقوم به السيد ياسر عرفات من حلول فان اول من اعترض على الاخ ياسر عرفات في مؤتمر الجزائر هو الشيخ اسعد في برقية عنيفة قال له فيها (ان الاعتراف بقرار ٢٤٢ هو تسليم للارض المباركة الى اليهود وهذا لا تقدر عليه انت ولا غيرك) لانه خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ولقد القى الشيخ كلمة بهذه المناسبة عنيفة اذيعت من اذاعة القدس في سوريا ومن اراد البرقية فاننا نوصلها اليه.

واما الادعاء بان المنظمة هي التي كانت تحرص على ان يحضر المحاضرة عدد كبير من الجزائرين فاني اقول ان المحاضرة الثانية والتي حضرتها جماهير غفيرة لم يحضرها مسؤول واحد من منظمة التحرير ولم يدعو الى حضورها وان معهد العلوم السياسية هو الذي نظمها فاسألوه.

واما قولهم اني كنت اريد في ندوتي اضفاء الطابع الشرعي على هجمة السلام فهذا بهتان عظيم لانني شننت هجوماً شرساً في محاضرتي على السلام المزعوم مع اسرائيل وافتيت بقتل كل من يتنازل عن شبر من ارض فلسطين وجمهور المستمعين يشهد بذلك ومنهم بعض ممثلي التنظيمات الفلسطينية الذين حضروا المحاضرة، وشريط التسجيل شاهد على ذلك.

وان عملية حافلة الاسماعيلية الاخيرة كانت الرد العملي للشيخ واتباعه من حركة الجهاد الاسلامي-بيت المقدس على عملية السلام وقد فهم حكام المنطقة واليهود والامريكان هذه الرسالة وكتبوا ذلك في تحليلاتهم الصحفية وغيرها.

هذا ولقد كان اعجاب الجمهور بالمحاضرة عظيما والدليل على ذلك اقبالهم علي لتشجيعي وتهنأتي ومباركتي وهذا وبما انني من مؤسسي حركة الجهاد الاسلامي—بيت المقدس وافتخر بانتسابي اليها فاني احمل افكار ومبادىء هذه الحركة وهذا لا يمنع ان اكون مفتياً للفدائيين الذي اثبتوا جدارتهم و بطولاتهم في التصدي لاشرس هجمة يهودية في هذا العصر منهم اخواننا وابناؤنا وهم مسلمون مثلنا فكيف يكون توجيههم نحو الاسلام حرام او خيانة، اجيبوني بالله عليكم؟؟!!

ثم انني اتساءل و يتساءل معي كل مخلص شريف لماذا أتى هذا الهجوم علي وعلى والدي في هذا الظرف الذي تعرض فيه الشيخ اسعد التميمي امير حركة الجهاد-بيت المقدس الى اربع محاولات اغتيال من قبل الموساد ولقد اكتشفت مجموعة موساد في الاردن مكونة من سبعة يهود عراقيين يحملون جوازات سفر عراقية مزورة قاموا بتصوير بيت الشيخ وبيتي والسيارات التي نركبها بجهاز الفيديو ولقد اعترفوا عند التحقيق انهم جاؤوا لاغتيال الشيخ ومن يعملون معه من قيادة الحركة.

ولقد كتب «زيف شيف» المعلق العسكري الاسرائيلي الخطير عدة مقالات في جريدة معاريف وغيرها يدعو الى تصفية الشيخ ومن معه من

قيادة.

وهنالك كثير من التصريحات لمسؤولين اسرائيليين تنادي بتصفية الشيخ واعوانه كان آخرها ما قاله «داني شمرون» من القيادة الاسرائيلية على شاشة التلفزيون الاسرائيلي بتاريخ ٤/١٩٩٠٥م الساعة الرابعة والنصف عصراً بتوقيت الاردن قال هذا العدو ان الاردن أصبح مركزاً للأرهاب يقوده الشيخ أسعد التميمي وابنه الدكتور نادر التميمي الذي اصبح عقيداً في جيش التحرير الفلسطيني وبدأ يبث الافكار المسمومة ضد اليهود ودولة اسرائيل بين المخربين ويدعو لاستعمال العنف لازالتها.

وأخيراً هذا ردي على ما افتري عليّ والله على ما اقول شهيد، وحسبي الله ونعم الوكيل.

الدكتور نادر التميمي

م.ت.ف/مسؤولون فلسطينيون يستنكرون عمليتي الساحل والقدس فيما دماء مذابح شعبنا لم تجف.

شهدت الأيام العشرة الآخيرة من مايو (أيار) مثالاً واضحاً على الأفتراق بين معاناة شعبنا الباسل الصابر في الوطن المحتل وقيادة «م.ت.ف» في الخارج. ففي الوقت التي كانت فيه جماهير الشعب الفلسطيني المسلم تحصي شهدائها وجرحاها بعد اسبوع من المواجهة والدم، كانت القيادات الفلسطينية تواري وجوهها خجلاً من محاولات الشعب للرد على عنف واجرام العدو.

يوم الأحد ٢٠ مايو (آيار) أطلق جندي اسرائيلي النار على فوج من العمال الابرياء في منطقة وادي حنين (ريشون ليتسون) فاستشهد منهم ثمانية على الفور وجرح إحدى عشرة آخرون. وفور ذيوع الخبر في انحاء فلسطين، اشتعل الوطن برجاله ونسائه وأطفاله وفي كل مدنه وقراه من الجليل الى المثلث الى الضفة والقطاع. وفي يوم الغضب الكبير وحتى قبل صلاة العشاء كان سبعة شهداء آخرين قد لحقوا بأخوتهم العمال الشهداء الى العلى.

ولاسبوع كامل بعد يوم المذبحة تصاعدت الانتفاضة في بداية جديدة لها حيث تحدت الجماهير أوامر حظر التجول وواجهت جنود العدو وجها لوجه في كل انحاء الوطن.

ولا مجال لانكار المطلب الجماهيري الكاسح في الثأر من العدو وايقاع الألم به كما نألم وهدر دمه كما يهدر دمنا.

في ليلة يوم المذبحة طعن مستوطن يهودي سوفياتي في قلب مدينة القدس في عمل ثبت مسؤوليته حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين، ثم عادت حركة الجهاد يوم ٢٨ مايو (آيار) لتفجر عبوة في سوق محانية يهودا في القدس ايضاً، حيث قتل أحد اليهود الصهاينة وجرح أكثر من عشرة منهم. ثم جاءت عملية الانزال على الساحل الفلسطيني التي قامت بها وحدات تابعة لجبهة التحرير الفلسطينية.

ان شعبنا يطالب بالمزيد من العمليات العسكرية ضد العدو لأنه يدرك أن الصراع ضده مازال طويلاً وأن سياسة التراجع أمامه والقاء السلاح لن تؤدي إلا الى المزيد من صلف المؤسسة اليهودية الصهيونية وتصلبها. فكيف كان رد فعل القيادات الفلسطينية الرسمية على أسبوع الدم والثورة؟ الولايات المتحدة ادانت عملية انفجار القدس ووصفته بالعمل الارهابي، في حين قصرت الادانة الاميركية لمذبحة وادي حنين عن وصفه بالارهاب. وفي نفس المساء سارع بسام أبو شريف مستشار السيد ياسر عرفات بالتنصل من العملية واتهم الاستخبارات الاسرائيلية بتدبير الانفجار(!) وقال أبو شريف الاستخبارات الاسرائيلية تهدف بتدبير الانفجار الى التخفيف من وطأة ارهابها المنظم ضد الشعب الفلسطيني. ووجه أبو شريف اللوم الى الادارة الاميركية لانها ادانت العملية قبل التحقق من هوية الجهة التي قامت بها.

ولاشك أن تاريخ النضال الفلسطيني كله لم يشهد منطقاً اكثر عجباً وانهزاماً من منطق أبو شريف الذي تجلى هذه المرة في وقت كان شعبنا فيه يتلقى رصاص العدو في صدره في شوارع غزة ونابلس وطولكرم وجنين.

ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد. ففي ندوة نظمتها صحيفة الحياة اللندنية في مكاتبها مع السيد خالد الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ونشرت تفاصيلها يوم الاثنين ٤ يونيو (حزيران) أدان الحسن عملية الساحل ووصفها بأنها «عمل مجنون من الناحيتين التقنية والسياسية». مؤكداً على أن العرب «أسقطوا الخيار العسكري، فلم يعد الخيار العسكري الفلسطيني قابلاً للتحرير». ورأى أن «القطار الفلسطيني لايسير على الساحة الدولية إلا بالقاطرة العربية، وهي الآن معطلة».

أي أن السيد خالد الحسن لايدين العمل العسكري فقط ولا يعطي تقديراً يائساً للوضع العربي الفلسطيني، رغم تصاعد الانتفاضة الباسلة، بل هو يلمح لانهيار كامل أمام العدو والولايات المتحدة الاميركية.

وعلى أية حال، لم يخرج السيد الحسن عن الخط الذي ارتسمه ودعا اليه منذ سنوات. وكان قد دعا في مساهمة نشرتها له صحيفة الشرق الاوسط اللندنية في ٢٥ فبراير (شباط) الماضي الى «أن الخيار الواقعي الوحيد بالنسبة لاسرائيل لدى نهاية القرن العشرين هو أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من الشرق الاوسط. ان مستقبلنا المشترك في القرن المقبل من الحياة الاقتصادية الموحدة ربما لا يمكن ضمانه إلا في تكوين كونفدرالي يشمل اسرائيل وفلسطين والأردن»!.

الأفتراق القاطع الآن في الساحة الفلسطينية يتمثل في أن كلا من الشعب وقادته الرسميين يسير في اتجاه مختلف عن الآخر. ففي الوقت الذي يواصل فيه الشعب ملحمة كبرى لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ويجعل مواصلة الصراع مع العدو هي مدار احقاق الحق، فإن القادة الفلسطينيين الرسميين مستمرون في محاولاتهم لاسترضاء الدوائر الغربية

والأميركية علّها تتفضل عليهم بالتسوية. ولايريد العقل السياسي الفلسطيني أن يتعلم الدرس. فالولايات المتحدة تهدد الآن بقطع حوارها غير المجدي والمقطوع أصلاً مع المنظمة مالم تركع قيادة «م.ت.ف» وتطرد أبو العباس من صفوفها وتدين عملية مجموعته، فيما العدولم يعد يكترث لصيحات «م.ت.ف» ولا حتى للاصوات الخافتة في الدوائر الدولية وأعلن حكومته الجديدة رداً على دعاة التسوية العرب والفلسطينيين والأوروبين جميعاً.

موسكو وواشنطن/ تحرك يهودي عالمي لدعم الاتحاد السوفياتي تجارياً واقتصادياً.

يستجيب الجسم اليهودي العالمي بشكل حثيث لخطوة غورباتشوف والاتحاد السوفياتي في تسهيل هجرة مئات الالوف من اليهود الى فلسطين المحتلة. وقد بدأت بالفعل مؤسسات وشركات أوروبية وأميركية ضخمة يسيطر عليها رأسماليون يهود في فتح قنوات الاستثمار والتعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي.

بل أن المؤتمر اليهودي العالمي الذي يمثل الجسم اليهودي خارج فلسطين المحتلة وصاحب التأثير الاكبر على رجال الأعمال وكبار الاقتصاديين اليهود في أوروبا وأستراليا وأميركا الشمالية، قد بدأ يضغط على الحكومة الأميركية لتقديم مزيد من التسهيلات التجارية للاتحاد السوفياتي. وفي خطوة غير مسبوقة حض المؤتمر اليهودي الرئيس الاميركي جورج بوش في تصريح صدريوم ٢٤ مايو (آيار) على الغاء القانون الاميركي الذي يقيد التجارة مع موسكو بسبب القيود السابقة التي كان السوفيات قد فرضوها على هجرة اليهود.

والقانون المقصود كان أقره الكونغرس الأميركي عام ١٩٧٤.

وصرح ايلان شتاينبرغ مدير المؤتمر اليهودي انه قرر توجيه نداء الى الرئيس الأميركي لإلغاء القانون بناء على تشريع سوفياتي جديد يتوقع صدوره سريعاً يسمح بحرية الهجرة حتى لليهود الذين كانوا يمنعون سابقاً لاسباب أمنية.

وكان وزير الخارجية الأميركي قد اكد قبل انعقاد القمة الاميركية السوفياتية ان بلاده لن تمنح الاتحاد السوفياتي وضع «الدولة المفضلة» في التعاطي التجاري معها قبل أن تصدر موسكو قانون الهجرة الجديد. وأشار بيكر ايضاً (٥/٢٣) الى أن بوش سيثير مع غورباتشوف «بعض المسائل المتعلقة بحقوق الانسان في الاتحاد السوفياتي بما في ذلك مشاكل متعلقة بالرافضين اليهود كما انه سينقل مخاوفنا المتزايدة حول المعاداة للسامية في الاتحاد السوفياتي». وهي اشارات تعني جميعاً مسألة اليهود السوفيات والمزيد من تسهيل عملية تهجيرهم الى الوطن المحتل.

وكانت اوساط عربية بما في ذلك الجامعة العربية وبعض الحكومات وعدة تنظيمات وقوى سياسية فلسطينية وعربية يسارية اوماركسية قد صدعت بموجة واسعة من الترحيب لتصريحات غورباتشوف التي هددت بوقف الهجرة اليهودية اذا استمرت عملية استيطانهم في الضفة والقطاع. وماحاولت تلك الأوساط - في وضعها اليائس - ان تخفيه عن الرأي العام العربي هومايلي:

أولا: أن الرئيس السوفياتي قد توصل في واشنطن الى عقد عدة أتفاقيات تجارية مع الجانب الاميركي تضمنت توسيع حجم النقل الجوي بين الطرفين الى ثلاثة أضعاف وضعه الحالي وزيادة كمية القمح الاميركي المباع لموسكو من ٩ الى ١٠ مليون طن سنوياً، والى عدة اتفاقيات اخرى حول حماية الحقوق العلمية للشركات الاميركية المتعاملة مع الاتحاد السوفياتي. إلا أن الجانب الأميركي وكما سبق أن أكد وافق من حيث المبدأ على اعطاء الاتحاد السوفياتي وضع «الدولة المفضلة» تجارياً، ولكنه علق تنفيذ ذلك على اصدار التشريع السوفياتي الجديد للهجرة وعلى موافقة الكونغرس الأميركي على ذلك. ويسمح وضع «الدولة المفضلة» للاتحاد السوفياتي الدخول بحرية كاملة إلى السوق المالي والتجاري الاميركي وهومايلهث غورباتشوف للحصول عليه. ولكن غورباتشوف يدرك أيضاً أن ورقته الوحيدة الباقية هي ورقة الهجرة اليهودية وأن الكونغرس الأميركي الذي يسيطر النفوذ اليهودي على معظم أعضائه سيقدرقيمة هذه الورقة الى درجة كبيرة وهويوشك أن يتخذ قراره بالموافقة على الاتفاقية.

لقد سارع مسؤولو الخارجية السوفياتية الى تمييع تصريحات غورباتشوف وتهديداته، ولكن الرئيس السوفياتي كان يدرك تماماً مايقول وهو يطلق تلك التهديدات. فهي من ناحية أفادت في تغطية عريه العربي، كما حاولت الأوساط المؤيدة له أن توهمنا، ومن ناحية اخرى اعطى رجال الكونغرس رسالة قاطعة في أنه عازم على ربط الهجرة بالاتفاقية التجارية. وما سيحدث في الاسابيع القليلة القادمة أن صنبور الهجرة اليهودية السوفياتية سيتسع بالفعل كما سيقوم الكونغرس بالتصديق على الاتفاقية التجارية.

ثانياً: أن المسألة الأخرى ذات الأهمية أن على الرأي العام العربي والاسلامي ألا يخدع بالتصريحات المتزايدة عربياً ودولياً حول موقع استيطان اليهود: أي هل سيكون في المناطق المحتلة منذ ١٩٤٨ أو تلك المحتلة في ١٩٦٧. فالبديهية التي لا تحتاج لتوكيد هي أن كلا المنطقتين جزء لا يتجزأ من فلسطين ومن حق امتنا فيها. والبديهية الأخرى انه حتى لو حدث ان تركز توطين المهاجرين الجدد في مناطق ١٩٤٨ فالذي سيحدث أن اولئك اليهود من سكان تلك المناطق سيتحركون بشكل تدريجي وتلقائي الى الضفة والقطاع مع ارتفاع مستوى المعيشة في مناطق ١٩٤٨ وانخفاض تكاليف السكن والاقامة في الضفة والقطاع. على أن المهم أن هناك حركة جمع تبرعات واسعة النطاق تقوم بها شخصيات يهودية مثل اريل شارون وغيره تستهدف توسيع مجالات الاستثمار والعمل وانشاء مراكز الابحاث والتعليم العالي ←

الغرب يستعد لارساء قواعد استراتيجية مواجهة الاسلاميين ومسؤولون عرب يشيرون الى الطريق!.

ما كان يقال تلميحاً حول الصحوة الاسلامية قبل شهور، يقال الآن تصريحاً وبشكل واضح لا يقبل الشك. وقد شهدت الاسابيع القليلة الماضية نشر مقالات وصدور تصريحات وإعلانات نوايا من دوائر صنع القرار الغربي ومن شخصيات عربية حاكمة ومن وسائل اعلام غربية هامة، موجهة جميعها نحو مسألة صعود الاسلاميين في الحوض العربي الاسلامي واستراتيجية مواجهتهم.

والمفارقة الهامة في الحملة الحالية ضد الاسلاميين تتعلق بسمتين اساسيتين:

الأولى: أنها تختلف عن الضجة الغربية التي رافقت انتصار الثورة الاسلامية في ايران في نهاية السبعينات. ففي حالة ايران كان الخطاب الاسلامي المعادي للغرب وخاصة للولايات المتحدة الاميركية بارزاً ورئيسياً، ولذا فقد يجوز الحديث عن وجود مبرر لتصاعد المخاوف الغربية آنذاك. ولكن الواضح أن حالات النهوض الاسلامي في الاردن والجزائر والسودان ووسط آسيا وحتى في كشمير وفلسطين، التي تعتبر مدار التركيز الغربي الحالي، تحدث معظمها في دوائر اسلامية اعتادت الدوائر الغربية وصفها بالاعتدال. كما أنها موجهة نحو أولويات أقليمية محددة، وغابت عنها ظواهر الخطاب الشمولي في العداء للغرب، اضافة الى أنها لم توجه أذىً محدداً لمدنيين أو موظفين غربيين، بحيث يمكن وصفها بالارهاب أو التطرف. ورغم ذلك فان المخاوف الغربية تجاهها ليست أقل من تلك التي ظهرت في نهاية السبعينات كما أن العداء والموقف السلبي منها زاد عن سابقه. وكأن الاصل في الرؤية الغربية السياسية والايديولوجية نحو الاسلامي والاسلاميين هو العداء واللجوء الى عقلية المواجهة، ولا استثناءات في ذلك.

السمة الثانية: وهي اكثر أهمية من سابقتها، أن الموقف الغربي من الصحوة الاسلامية في نهاية السبعينات كان موقفاً مضطرباً غطته المفاجأة ونقص المعلومات وفقدان استراتيجية العمل. وحتى منتصف الثمانينات لم تكن دوائر صنع القرار الغربي ومن خلفها مؤسسات البحث ودوائر المعلومات ومراكز الدراسات قد كونت تقديراً متماسكا للموقف. ولكن الأمور تغيرت بعد ذلك. ورغم تسارع الاحداث في الحوض العربي الاسلامي وظهور بوادر الصعود الاسلامي في الساحة الفلسطينية التي شكلت عقدة المنطقة التاريخية ولا تزال، الا ان الدوائر الغربية كانت سريعة أيضاً في محاولتها الدفاع عن مواقعها. وكان التدخل السافر في منطقة الخليج في نصف الثمانينات الثاني مفصلاً هاماً في بداية التحرك الغربي للرد على المتغير الجديد ولكن الصورة أصبحت أكثر تعقيداً وتشابكاً في السنوات الثلاث الماضية. فمن ناحية انفجرت الانتفاضة الاسلامية الشاملة في فلسطين المحتلة، وتحقق الانسحاب السوفياتي من أفغانستان، وبدأ تفكك الكتلة الشرقية، وحقق الاسلاميون مكاسب متفاوتة الأهمية، ولكن بارزة الاثر، في الجزائر والسودان والاردن، وشهد العالم صعوداً شعبياً اسلامياً ملحوظاً في كشمير والجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي.

ان اغتيال ضياء الحق في باكستان وتوقيع اتفاقية جنيف حول افغانستان التي قصد بها حرمان المجاهدين من نصرهم على السوفيات، وصعود بن علي في تونس ودعم الاتحاد السوفياتي في مواجهته للجمهوريات الاسلامية ودفع منظمة التحرير الفلسطينية الى الاعتراف بالعدو الصهيوني وفتح أبواب الهجرة اليهودية السوفياتية الكثيفة الى فلسطين المحتلة كانت جميعها أجزاء من الرد الغربي على حالة الصعود الاسلامي في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، ويجب أن ترى معاً كمؤشرات على بروز استراتيجية غربية متماسكة أمام حركة النهوض الاسلامي المعاصرة.

ان غرب التسعينات اكثر ثقة بنفسه أمام الحالة الاسلامية من غرب نهاية السبعينات. وقد أصبحت دوائر قراره أكثر مرونة وديناميكية مما كانت عليه قبل عقد من الزمان، بعد أن تراكمت لديها كميات هائلة من المعلومات والتجارب أعطتها مساحة أوسع في مجال طرح الخيارات وسيناريوهات المواجهة.

ولكن المتغير الكبير الذي برز على المسرح العالمي لصالح دوائر الغرب الأوروبي كان في انهيار الكتلة الشرقية وتغير طبيعة العلاقة بين جناحي الغرب من المواجهة والصراع الى حافة التعاون والتنسيق.

* * *

ان مشاغل كبيرة ومعقدة تواجه العواصم الغربية الآن فيما يتعلق بمستقبل أوروبا، والوحدة الألمانية، واحتمالات تفجر مسائل الصراع القومي في وسط أوروبا على خلفية من صعوبة تحقيق الخروج من مأزق التدهور الاقتصادي والديون. ورغم ذلك فان عواصم الدول الكبرى بدأت في اعطاء وقتاً أكبر للتعامل مع الحالة الاسلامية وتدل المؤشرات على أن قواعد مشروع مواجهة الغرب للنهضة الاسلامية توشك أن

في مستوطنات الضفة والقطاع التي ستتوسع معظمها بشكل هائل في السنوات القليلة القادمة لتتحول الى مدن كبرى، وتصبح قادرة على استيعاب عشرات الآلوف من السكان حتى ان تبنى مستعمرات جديدة. ولا شك أن تعيين شارون وزيراً للاسكان ومسؤولاً عن إستيعاب المهاجرين الجدد يعني اطلاق يده في رفع كثافة اليهود القاطنين في الضفة والقطاع.

غورباتشوف يبيع العرب تصريحات ويعطي اليهود مئات من الألوف من السكان ذوي الكفاءة العلمية العالية، وفي مقابل ذلك سيتحرك الجسم اليهودي العالمي لتخفيف أزمة الاتحاد السوفياتي الاقتصادية الخانقة. ان الصفقة تتبلور أمام أعيننا.

تُرسى. والغريب أن شخصيات عربية في الحكم تساهم الآن في الحوار الدائر في العواصم الغربية حول مواجهة الاسلاميين وتقوم بدور الدليل لساحات المواجهة والأحتواء.

وأمامنا الآن عدة شواهد ظهرت في وسائل الاعلام والقرار الغربية خلال أقل من شهر، مابين نهاية مايو (أيار) وبداية يونيو (حزيران) تؤيد ما ذهبنا إليه أعلاه.

● أولها، مساهمة للأمير حسن بن طلال ولي عهد الاردن بعد أقل من أسبوع على مذبحة الرملة ضد العمال المسلمين الفلسطينيين في فلسطين المحتلة. وقد نشرت مساهمة الأمير في «نيو يورك تايمز» الأميركية يوم ٢٦ مايو (أيار) تحت عنوان: «على المعتدلين العرب والاسرائيليين أن يبدأوا المباحثات».

بدأت مقالة الأمير بالاشارة الى المذبحة والى تصاعد العنف من جديد في فلسطين المحتلة والتوكيد على ضرورة الوصول الى تسوية للنزاع في المنطقة، والا تصاعد العنف الى مستوى لا يمكن احتواءه. ثم تنتقل المقالة الى توضيح أن «الخطر الحقيقي يكمن في اتساع الحركة الاصولية العالمية. ان المتطرفين اليهود ليسوا الا جزءاً من الحركة والاستيلاء على مشفى القديس يوحنا في القدس قبل يومين من الجمعة الحزينة وعيد الفصح كان تجلياً لتعصب المتطرفين اليهود. ولكن عنصراً آخر من الحركة الاصولية المستمرة الاتساع يتمثل في اتجاه اسلامي ذي نفوذ في الحركة السياسية للمجتمعات الاسلامية من جنوب شرق آسيا الى افغانستان ولبنان حتى شمال افريقيا. ويتزايد نشاط المتطرفين المسلمين في الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة». وواضح من النص السابق أن الأمير لا يلفت الانتباه الى الاسلاميين فقط بل ويضعهم في مرتبة واحدة مع المتطرفين الاسرائيليين كمكمن للخطر على المنطقة. ولو اقتصرت اشارة الأمير «للتطرف الاسلامي» في فلسطين مقابل التطرف اليهودي لربما كان منطقه مبرراً الى حدٍ ما، ولكنه شاء أن تكون نواياه غير قابلة للتأويل عندما جعل قضيته هي قضية الصعود الاسلامي في عمومه وعبر الحوض الاسلامي كله.

ويعود الأمير في مقاله ليؤكد على أن «عدم احتواء حرب التطرف سيجعلها تمتد من القاهرة الى اسطمبول، وحتى وراء ذلك. وسنشهد لبننة عرقية وثقافية في منطقتنا».

أي باختصار شديد، سيؤدي صعود الاسلاميين الى اشتعال حروب أهلية عرقية وثقافية الطابع في كل انحاء العالم الاسلامي وخاصة في المنطقة المحيطة بفلسطين.

وما يقترحه الأمير لتجنب هذا «المصير المرعب» هو التسوية السلمية للصراع في فلسطين. تسوية يقودها ويحققها المعتدلون العرب واليهود، وتستند بالطبع على قرارات الأمم المتحدة ابتداء من سيء الذكر القرار ٢٤٢.

ولا شيء في المقالة حول من يتحمل مسؤولية تجزئة المنطقة بالعنف منذ الحرب الأولى، وحول الذين فرضوا ثقافة غريبة على الشعوب الاسلامية ومازالوا يغذون الانقسام الثقافي فيها، ولا حول الوجود السرطاني لدولة الكيان الصهيوني ودورها في تفجير النزاعات وتهديد الأخرين إضافة لتهديدها لوجود الشعب الفلسطيني كله. لا شيء حول ذلك كله بعد أن تغير العدو من التحالف الغربي-الصهيوني الى الحركة الاسلامية. فهل هناك شك في الموقع الذي أختاره الأمير لنفسه؟!.

● ولكن الأمر لم ينتهي عند هذا الحد فبعد يومين فقط من نشر مقالة النيو يورك تايمز، وفي اليوم الأول لاجتماع قمة بغداد في ٢٨ مايو (أيار) عاد الأمير لتوضيح رؤيته لمستقبل الصراع مع العدو الصهيوني في مقال جديد حملته صحيفة الـ«وول ستريت جورنال» الأميركية. واختيرت تلك الصحيفة بالذات نظراً لطابع المقال الاقتصادي.

يبدأ هذا المقال باستعراض الآثار الاقتصادية السلبية للصراع العربي الاسرائيلي وبشكل خاص على دولة العدو وعلى الأردن. ثم يدخل مباشرة الى نقطة المركز ثم يقول: «أن سياسة التطرف تتغذى من الاوضاع الاقتصادية المتدهورة. وليس هذا في مصلحة أحد. وعلى كل الاطراف في المنطقة ان تكون واعية للمخاطر التي تفرضها الحركة الأصولية المتسعة التي تكسب حثيثاً أنصاراً لها من بين الشباب القلق والعاطل عن العمل».

ثم يطرح الأمير حسن القسم الاقتصادي من مشروعه لانقاذ المنطقة من التطرف والمشكل من عدة أجزاء. فهناك دور لدول الخليج النفطية ودور آخر لمجلس التعاون العربي بالاشتراك مع العدو الصهيوني ودور للأمم المتحدة وآخر للدول الكبرى. ويؤكد بلا سند على أن «العرب والاسرائيليين يشتركون في الموقع الجغرافي والتاريخ، فلماذا لا يحتويهم اطار اقتصادي واحد يعمل لفائدة الجميع؟».

في مشروع الأمير حسن تغيرت الادوار التاريخية، بل واعيد كتابة التاريخ كله بشكل لم يعد يتعرف عليه حتى تلميذ الابتدائية في اي مدرسة اردنية. فالعدو هو الاسلام وليس الغزو الصهيوني. ولم تعد الدماء والحقوق التاريخية والعقائدية تفصل بيننا والغزاة بل أصبح هناك تاريخ مشترك!.

ولما أصبح الاسلام والاسلاميون هم العدو فالجبهة المطروحة لحسم الصراع تتكون من النظام العربي الرسمي ودولة الاحتلال الصهيوني، ذات دولة الاحتلال التي لم ترفع يدها بعد من دماء شعبنا وامتنا.

● وفي السياق الدولي العام لايبدو مشروع الأمير حسن مستغرباً، مهما استهجنه العقل العربي والاسلامي، ذلك أن القادة الغربيين يتحدثون الآن بصراحة ووضوح عن ان التحدي الرئيس أمامهم، بعد الانهيار الشيوعي هو التحدي الاسلامي. ولم تعد التصريحات في هذا المجال محصورة بأوساط المعلقين والكتاب أو الشخصيات السياسية الهامشية بل يأتي الآن من قلب دائرة القرار الغربي.

ففي يوم الخميس ٧ يونيو (حزيران) وقفت السيدة مرغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية للحديث أمام مؤتمر وزراء حلف شمال الأطلسي (الناتو) المجتمع في اسكتلندا. وقد أصرت تاتشر في حديثها، حيث بريطانيا صاحبة قرار اساسي في مستقبل حلف الناتو، أصرت على رفض حل الحلف حتى وان انتهى حلف وارسو نهائياً. واقترحت أن تتحول توجهات الحلف من حماية المنظومة الغربية على المسرح

الأوروبي، كما كانت في زمن الحرب الباردة، الى حماية أوروبا من المخاطر التي تتهددها من خارجها.

وحتى لا تبقى الافكار البريطانية غامضة وعرضة للتفسيرات، فقد سارعت صحيفة «الصنداي تايمز» اللندنية بالغة النفوذ، والقريبة من دوائر رئيسة الوزراء، سارعت في افتتاحيتها الصادرة في ١٠ يونيو (حزيران) الى تفسير المشروع التاتشري وتفصيله بوضوح كامل، مشيرة بشكل مباشر الى خطاب مارغريت تاتشر السابق. نشرت الافتتاحية تحت عنوان «الرعب الأصولي». وركزت ثلاثة من أعمدتها الخمسة على معالجة عدائية للجوانب المختلفة والواسعة التأثير لحالة الصعود الاسلامي على طول العالم الاسلامي وعرضه. ثم قالت: «أن على الغرب - والاتحاد السوفياتي - أن يجهز الآن لاحتمالات بروز إسلامي أصولي هائل يمتد من سواحل المتوسط في شمال افريقيا الى وسط آسيا الى حدود الصين، ضاماً معه الجمهوريات الاسلامية السوفياتية التي سرعان ماستتحرر». ثم واصلت مؤكدة على «أن على الغرب أن يدرك درجة وطبيعة التهديد الجديد. ومن ثم يبدأ بوضع خططه العملية لحماية مصالحه. ومن تلك الخطوات تطوير مجال عمل قوات الناتو خارج القارة الاوروبية. ان قدرة دول الحلف على انشاء قوة عسكرية مشتركة للتدخل خارج المسرح الاوروبي كما أقترحت مرغريت تاتشر على مجلس وزراء الناتو سيكون أمراً ضرورياً. خاصة إن ادركنا أن بعض الدول الاسلامية ستمتلك قريباً سلاحاً نووياً»......«ويجب على الغرب رعاية أصدقائه في العالم الاسلامي، حيث يرغب كثير منهم في العيش المشترك بسلام، كما يجب على الغرب ان يجعل أعدائه يدركون بلا شك أن اي تهديد لمصالحه سيقابل بتصميم، وان كان ضرورياً، فبالقوة».

* * *

ان احداً لايمكن أن يصف الأمير حسن بالمزاجية أو القول بلا تدبير وتأمل ذلك انه جزء من نظام بالغ الخبرة في المجالين الاقليمي والدولي، وهو نظام يقع في قلب دائرة الصراع منذ انشائه وحتى الآن. وأحدٌ لايستطيع أن يصف مرغريت تاتشر بالمبالغة أو الشذوذ عن المؤسسة الغربية، فهي صاحبة أطول فترة حكم في تاريخ بريطانيا السياسي منذ اكثر من قرن من الزمان، وهي رئيسة وزراء الدولة الاكثر خبرة في شؤون العالم الاسلامي، وبريطانيا هي احدى ثلاث أو أربع دول يتوقف على قرارها سياق التحرك الغربي كله. أما صحيفة الصنداي تايمز فهي صحيفة المؤسسة البريطانية منذ عشرات السنين، وتجمع الآن بين كونها صوتاً للمؤسسة البريطانية وقربها من أنصار الدور الاميركي في بريطانيا وأوروبا.

ان الواضح اننا أمام حقبة جديدة في التاريخ العالمي الحديث، حقبة ينتهي فيها الصراع الدولي في إطاره الذي عرفناه منذ الحرب العالمية الثانية، ويبدأ فيها صراع من نوع جديد تلتحم فيه قوى الغرب الاوروبي الأساسية بما في ذلك الاتحاد السوفياتي، لمواجهة مخاطر النهوض الاسلامي على طول المحور من حدود الصين الى ساحل الذهب.

ان الغرب في سعيه لديمومة هيمنته على العالم لايريد حلاً عادلاً لوضع الظالم والمظلوم المكرس في عالمنا منذ حوالى القرن من الزمان، وهو بالتالي قد اسقط كل أقنعة خطابه التقليدي في التمييز بين «المتطرفين والمعتدلين» في الساحة الاسلامية، ولم يعد يرى أمامه الا حالة واحدة من النهوض والقيام الاسلامي. وهي حالة لا يريد أن يضعها الا في محل التهديد لمصالحه ولمشروعه ونموذجه.

وفي ظل هذا الوضع لن يتعامل الغرب بعدالة ولا انسانية مع الحق الفلسطيني والآلام الفلسطينية البالغة ولا مع شوق مسلمي كشمير في الحرية ولا مع سعي مسلمي السودان للحفاظ على الهوية، ولا حتى مع نتائج صناديق الاقتراع في الاردن والجزائر او أي مكان آخر في العالم الاسلامي.

ان استمرار محاولات الاسلاميين الجادة لكسب الاصدقاء في الساحة الغربية أمر هام وضروري ولكن علينا أن لا نغرق في الوهم ونحن نتعامل مع المؤسسة الغربية الحاكمة.

الوفاق الدولي بين قمة مالطا وقمة واشنطن

من الصعب تقدير نتائج «قمة واشنطن» بين الدولتين الكبريين التي عقدت في مطلع شهر حزيران (يونيو) قبل مرور بعض الوقت. وعلى الرغم من ان وسائل والاعلام الغربية اوحت ان القمة كانت «ممتازة» وان الاجتماعات كانت «مثمرة» و«ناجحة» الا انه لايمكن التعويل على تكهنات الصحف والتلفزيون في اعطاء حكم نهائي على ماتوصلت اليه الدولتان، خصوصاً عندما اشارت بعض الاوساط الى حصول تفاوت في وجهات النظر في قضايا عدة تتعلق بالموقف من وحدة المانيا والتحاقها بالحلف الاطلسي ومسألة ليتوانيا وموضوع تهجير اليهود السوفيات واسكانهم في الاراضي المحتلة ومسائل بناء المستوطنات اوتوسيعها.

وقد تسرب من وكالات الانباء ان الاتفاق كان شبه تام على خفض الاسلحة النووية وتدمير جزء من ترسانة الصواريخ ومخزون السلاح الكيماوي، الا ان وجهات النظر اختلفت حول القضايا الاقليمية ومسائل اوربا والحلف الاطلسي والمانيا وجمهوريات البلطيق.

وأبرز ما نشأ عن اختلاف وجهات النظر هو اقدام الولايات المتحدة على ربط موضوع اعتبار الاتحاد السوفياتي «الدولة الاكثر رعاية تجارياً» مقابل فتح موسكو باب الهجرة ومد جسر مباشر بين العاصمة السوفياتية وتل ابيب. وقد رهنت واشنطن وعودها الاقتصادية بمقدار تقدم الموقف السوفياتي من موضوع الهجرة اليهودية، وهو الامر الذي استفز مشاعر الرئيس ميخائيل غورباتشوف فاطلق تصريحات تفيد بان موسكو لن تفتح الخط الجوي المباشر اذا لم تحصل على ضمانات مؤكدة من «اسرائيل» بانها لن تقدم على اسكان المهاجرين اليهود في الاراضي

المحتلة في العام ١٩٦٧. واعتبرت واشنطن وقبلها تل ابيب بان تصريح غورباتشوف هذا يثير الشكوك ولكنه ليس مخيفاً. كما ان ليتوانيا انتقدت الموقف الاميركي لانه حصر موضوع الاستثمارات الاميركية في الاتحاد السوفياتي بمسألة اليهود واهمل موضوع ليتوانيا واستقلال جمهوريات البلطيق.

كل هذه التكهنات غير دقيقة حتى تثبت الاحداث ذلك او عكس تلك التوقعات. واذا تذكرنا قمة مالطا في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩ نجد ان التطورات لم تتطابق مع الاحداث التي تلتها. وكل الترجيحات التي جاءت وسائل الاعلام على ذكرها لم تجد طريقها الى التنفيذ بل ان الاحداث اخذت تتجاوز نتائج قمة مالطا على الرغم من ان الوفاق كان تاماً على احداث تغييرات ذات طابع مؤامراتي في اوروبا الشرقية وبنما ونيكاراغوا.

ولكن يجب هنا الانتباه للتمييز بين الوفاق الذي ترافق مع قمة مالطا والوفاق المطلوب بعد قمة واشنطن. في مالطا كان غورباتشوف يتاجر بلحم غيره (الاصدقاء والحلفاء في اوروبا واميركا الوسطى والعالم الثالث) اما في واشنطن فان غورباتشوف مطالب بان يحلل دمه لان الهجوم الغربي وصل الى عقر داره. وهنا مفارقة يجب ملاحظتها لانها ستحسم الموقف السوفياتي اما باتجاه الانهيار الكامل والتنازل المطلق اوباتجاه العودة الى سياسة التصلب وربما التشدد في بعض القضايا المتعلقة بامور المصالح والمواقع.

ماذا تعني هذه المفارقة دولياً؟ انها تعني ان الوفاق وصل الى قمته وبات على طرف ان يتراجع امام طرف آخر وهذا سيؤدي اذا استمر الى الغاء ضرورة الوفاق نفسه. لان قانون الوفاق يعني التفاهم بين خصمين قويين ولا يعني الوفاق اي شيء يذكر اذا تحول بين طرف قوي وطرف ضعيف. فالوفاق لا يتم اويستمر بين ضعيف وقوي بل بين قوي وقوي. ويبدو ان هذا الدرس قد بدأ غورباتشوف يستوعبه... ولكن بعد فوات الاوان.

واذا اخذنا هذه المسألة بعين الاعتبار واضفناها الى حظ غورباتشوف العاثر ستظهر الصورة اكثر سوداوية بالنسبة لمصالح الاتحاد السوفياتي الذي يبدو في المنظار التاريخي انه يقدم كل شيء ولا يحصل على شيء من وعود الغرب سوى صور الاغلفة وبعض الاستفتاءات التي تؤكد صعود شعبيته في الغرب. واذا استمر هذا الوضع على حاله سنكتشف بعد سنوات وربما أشهر ان شعبية غورباتشوف قوية في الولايات المتحدة وضعيفة في الاتحاد السوفياتي وهو الامر التي سيسهل على خصومه في الكرملين ازاحته من دون مقاومة وبتأييد داخلي واعتراض خارجي.

لنعد قليلاً الى الوراء ونقارن بين قمة مالطا في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩ وقمة واشنطن في حزيران (يونيو) ١٩٩٠. بين القمتين حصلت تطورات كثيرة وقبلهما ايضاً. قبل القمة الاولى انهار حائط برلين وقبل الثانية خرجت روسيا من قبضة غورباتشوف وبدأت مرحلة تفريغ سلطته من صلاحياتها التقريرية. واضعف الحدثان موقع غورباتشوف التفاوضي وسهلا الامر على الغرب لمواصلة الضغوط عليه.

والجديد بين القمتين ان الهجوم الغربي قبل قمة مالطا طال المعسكر الاشتراكي اما الان فان الهجوم وصل الى عقر دار الاتحاد السوفياتي (جمهوريات البلطيق، القوقاز، ارمينيا، مولدافيا، اوكرانيا، وبيلروسيا). واذا كانت الجمهوريات المسلمة السوفياتية هي ضحية التطرفين الشيوعي والغربي فان المستفيد الوحيد من وفاق التطرفين هو دولة اسرائيل التي تركز على هجرة اليهود وغير عابئة بمصير الملايين غيرهم في المعسكر الاشتراكي.

ولكن وصول هجوم الغرب الى عقر دار الكرملين ايقظ المشاعر القومية الروسية واثار المخاوف في الاوساط المحافظة (الجيش) وهو الامر الذي دفع غورباتشوف الى اتخاذ خطوات متصلبة بعض الشيء ضد الحركات الاستقلالية في البلطيق والقوقاز لارضاء القوى المحافظة او المتصلبة، وخصوصاً الجيش، وذلك تمهيداً لاعادة تنظيم هجومه على الغرب الذي تدهور بعيد وصول بوش الى الادارة الاميركية.

قبل بوش كان غورباتشوف هو غالباً صاحب المبادرة وكان هو المبادر في معظم الحالات في تقديم الاقتراحات بينما كان موقف ريغان التشكيك في نوايا موسكو ورفض معظم اقتراحات زعيم الكرملين. بعد ريغان فقد غورباتشوف روح المبادرة على اثر اقدام بوش على طرح مبادرته التي قضت بمساواة القوات الاميركية بالقوات السوفياتية في اوروبا بعد ان انصبت معظم اقتراحات غورباتشوف على خفض متساوٍ للقوات والاسلحة وهو كان يعني ضمناً استمرار غلبة ميزان القوى العسكري لمصلحة السوفيات.

مبادرة بوش افقدت الهجوم السوفياتي زخمه وانتزعت المبادرة من موسكو واعادتها الى واشنطن التي اخذت تلح على مساواة القوى العسكرية وتعديل الغلبة العسكرية السوفياتية الى توازن عسكري سوفياتي - اميركي. وعقب هذه المبادرة الاميركية اختل توازن المعسكر الاشتراكي وبدأت احجار «الدومينو» بالانهيار ضمن رقابة سوفياتية - اميركية مشتركة.

وقد عكست هذه المرحلة وعبرت عنها سياسياً قمة مالطا. اما في قمة واشنطن الاخيرة فيلاحظ ان موسكو تحاول التقاط انفاسها وتبذل جهدها لاعادة تنظيم تراجعها امام الهجوم الاميركي وذلك على عكس قمة مالطا اذ شهد العالم في اعقابها مرحلة تراجع عشوائي امام هجوم الغرب وارتباك الحركة السوفياتية امام المناورات الاميركية.

وسبب هذا التغير الطفيف يعود الى ان غورباتشوف بدأ يشعر بالخوف على نفسه بعد ان وصل «موسى الحلاقة» الى ذقنه. فقد اكتشف غورباتشوف ان الغرب نهم ولايشبع وان مطالبه قاسية وكثيرة ومكلفة سياسياً... اما المقابل (معونات، استثمارات، توظيفات) فهي لا تذكر قياساً بالتنازلات السياسية.

اضافة الى هذا العامل الدولي فان غورباتشوف اخذ يحسب حسابات مختلفة لانه اذا استمر يتراجع من دون ثمن مقابل ومباشرة فانه سيجد نفسه بعد فترة امام وضع ليس هناك من شيء يفاوض عليه، وهو امر سيعرض موقفه الداخلي للاهتزاز او على الاقل سيتم تفريغ قراراته من محتواها السياسي ويصبح العوبة وستتأرجح مواقفه بين ضغوط

الداخل وضغوط الخارج كما بدأ يحصل معه الآن (يلتسين، هجرة اليهود، التصلب الاميركي). لذلك يحاول غورباتشوف وبعد فوات الاوان استعادة المبادرة او على الاقل تنظيم التراجع مع الاعتراف الرسمي بهزيمة المعسكر الاشتراكي التاريخية والسياسية امام هجوم الغرب. اذن استمرار تراجع الاتحاد السوفياتي أمر محسوم ولكن المطلوب سياسياً تنظيمه باقل كلفة ومقابل ثمن اقتصادي معقول.

ولكن السؤال هل معنى ذلك ان هناك عودة الى «الحرب الباردة»... طبعاً لا، ولكنه ايضاً ليس صحيحاً ان «الحرب البادردة» قد انتهت وتم دفنها تحت التراب، فامكانية النكوص وارادة اذا استمر الغرب في تصلبه وطمعه بينما موسكو هي الخاسر الوحيد في حلبة المصارعة وبالتالي فانها ستخرج من اللعبة بالنقاط بدلاً من الضربة القاضية. ومن هنا يمكن ان نفهم اسباب بعض التماسك في موقف غورباتشوف وهو الامر الذي افتقده في مالطا.

في قمة مالطا كان غورباتشوف يفاوض ومطرقة انهيار جدار برلين فوق رأسه ولذلك كان لابد من تقديم تنازلات ضخمة، مثل، اولاً: الموافقة على هجرة اليهود من دون قيد اوشرط مقابل وعد باعتبار الاتحاد السوفياتي الدولة الأكثر رعاية تجارياً. ثانياً: غض النظر عن اجتياح بنما واعتقال عميل المخابرات الاميركية السابق نورييغا بتهمة الاتجار بالمخدرات. ثالثاً: الطلب من الحزبين الشيوعي والاشتراكي التصويت ضد اورتيغا في نيكاراغوا وهو الامر الذي ادى الى خسارة الحركة الساندينية السلطة بفارق بسيط لا يتجاوز ٤ في المائة. رابعاً: الضغط على كاسترو والتلويح باسقاطه. خامساً: اشتراك السوفيات مباشرة في اسقاط تشاوشيسكو. سادساً: التدخل مباشرة لاحداث تغير سريع في الدول الاشتراكية (المجر، تشيكوسلوفاكيا) وهو الامر الذي ادى الى تحولات فاقت التصور السوفياتي فانهارت الانظمة كاحجار الدومينو من دون رقيب او حسيب.

لقد حاول غورباتشوف ان يؤدي دوره في قمة واشنطن بشكل افضل من مالطا، وعلى الرغم من ان مطرقة يلستين ازعجته الا انها لم تفقده توازنه فحاول قدر المستطاع المقايضة وعدم التنازل المجاني ومحاولة قبض ثمن كل تراجع.

ومن جهته فان الغرب احس بوطأة «ثقل دمه» على الكرملين فحاول تطمين غورباتشوف بان هدفه ليس زعزعة استقرار الاتحاد السوفياتي، كما ان بوش حاول تقنين مطالبه في نقاط واقعية، كما ارسل له اشارات واضحة بانه ليس وراء خطوات جمهوريات البلطيق وانه ليس ضده ومع يلستين.

وعلى رغم ذلك ظهر غورباتشوف هذه المرة اكثر خبرة وحنكة من السابق فلم ينخدع كثيراً بالمظاهر الغربية البراقة وحاول قدر الامكان تحسين شروط التفاوض مع الاعتراف الضمني بالضعف والهزيمة. وقد اظهر غورباتشوف تصلبه في اكثر من نقطة مثل، اولا: مسألة وحدة ألمانيا واستمرارها في الحلف الاطلسي. ثانياً: مسألة كوبا ومصير كاسترو. ثالثاً: المسائل الاقليمية في العالم الثالث. رابعاً: رفع الصوت الاعتراضي على شروط هجرة اليهود وقساوة المطالب الاميركية.

هل معنى ذلك ان التفاهم انتهى... طبعاً لا. التفاهم مستمر على تنظيم المصالح وعلى اساس استمرار التراجع السوفياتي ولكن بسياق منظم وليس عشوائياً كما حصل في السابق. فالشرط الاميركي على الوفاق الدولي هو انه بقدر ما يتراجع السوفيات بقدر ما التفاهم سيستمر والا فان العودة الى الحرب الباردة مسألة واردة وبشروط دولية جديدة وميزان قوى مختلف.

اذن اين هي نقاط التفاهم واين هي نقاط الاختلاف؟ لاشيء جديداً سوى ان السوفيات موافقون على المساومة على كل شيء باستثناء امنهم القومي ومصالحهم الاقتصادية، اما القضايا الاقليمية فانها قابلة للمساومة اذا سهل التفاهم حل الازمة الداخلية واخرجها الى المناطق المجاورة حتى ولو كانت دول المعسكر الاشتراكي.

قمة بغداد... ولغة توازن المصالح

بعد مرور سنة على عقد القمة الطارئة في الدار البيضاء في ١٩٨٩/٥/٢٣ انعقدت قمة طارئة جديدة في بغداد في ١٩٩٠/٥/٢٨ وذلك للبحث في ثلاثة امور اساسية وهي: الانتفاضة وهجرة اليهود السوفيات، التهديدات الاميركية للعراق وبعض الدولة العربية، وحق الدول العربية في امتلاك التقنية والسلاح الدفاعي المتطور.

وكانت القمة السابقة قد ركزت اهتمامها على مايسمى بمبادرة السلام الفلسطينية واعطت تغطية عربية لقرارات المجلس الوطني الاخير التي دعت الى الاعتراف بالقرار الرقم ٢٤٢ وقيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع الى جانب دولة العدو.

وساد الاعتقاد في قمة الدار البيضاء ان قطار التسوية قد وصل الى المنطقة العربية وأن المطلوب عربياً واقليمياً تقديم بعض التنازلات السياسية حتى يبدي الوضع الدولي استعداده للمساهمة في ايجاد «حل سلمي عادل» للقضية يقوم على مبدأ «تبادل الاعتراف» بين العدو الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية واخيراً قيام «دولة مستقلة» تتعايش مع الدولة المحتلة.

وكان الظن في القمة السابقة ان العقبة في وجه التسوية هو الموقف الفلسطيني وان التصلب هو من الجانب العربي، وفي حال تم تليين الموقف الفلسطيني والدعم العربي له يصبح طريق التسوية مفتوحاً على مصراعيه. ولكن الاحداث جاءت وأكدت العكس، وبيّنت التطورات ان التصلب ليس في الجانب العربي وانما في الجانب الاسرائيلي، وان المشكلة ليست في رفض الطرف الفلسطيني الاعتراف بالدولة الصهيونية وانما رفض الطرف الصهيوني الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

ولم يقتصر الرفض الاسرائيلي على الموقف السلبي وعدم الاستجابة

للمبادرة الفلسطينية بل ان الرفض الصهيوني تعزز بالتغيرات الدولية، اذ اقدم الاتحاد السوفياتي على فتح «صنبور» الهجرة اليهودية وانتقلت الولايات المتحدة من طور العداء المحدودة الى العداء المطلق عندما اخذت تضغط على موسكو لفتح خط جوي مباشر بين موسكو وتل ابيب واغلقت بابها امام استقبال المهاجرين اليهود. كما ان واشنطن اخذت باستخدام قناة الاتصال اليتيمة مع منظمة التحرير للضغط على الموقف الفلسطيني وانتزاع المزيد من التنازلات في الوقت الذي إستجابت فيه لكل محاولات المماطلة والتمييع والتجميد التي لجأت اليها دولة العدو.

ولم تكتف واشنطن بدعم موقف «اسرائيل» دولياً واقليمياً بل استقبلت مبادرة السلم العربية - الفلسطينية بالمزيد من التصلب فطورت هجومها من حده الادنى الى حده الاقصى مستغلة ضعف الاتحاد السوفياتي وتقلص نفوذه الدولي وعدم قدرته على لعب دور المعطل للحركة الاميركية، فاخذت الادارة الاميركية توسع دائرة هجومها لتطال العراق وسورية والجماهيرية الليبية والسودان الى جانب منظمة التحرير. واعتبر «البيت الابيض» ان الفرصة الدولية مناسبة لشن هجوم كاسح على الوضع العربي للضغط عليه وتركيعه.

أي أن الولايات المتحدة فهمت التنازلات الفلسطينية على عكس ما ارادته القيادة الرسمية الفلسطينية، فاعتبرت الليونة ضعفاً ورأت في الموقف العربي بداية استسلام كامل للارادة الاسرائيلية بحجة «ان الذي يتنازل عن شيء قليل عزيز عليه يتنازل عن كل شيء».

وهكذا... بدلاً من ان يتم «الاعتراف المتبادل» تم الاعتراف من «طرف واحد» هو الطرف الفلسطيني. وبدلاً من أن يكون الموقف الفلسطيني اللين نقطة قوة للموقف العربي تحول بفضل الوضع الدولي المستجد الى نقطة ضعف حاولت واشنطن استغلالها لاختراق السقف العربي وجره الى صحراء من «الرمال المتحركة» حيث ان الحركة تعني الغرق وكل محاولة للتخلص من الفخ تعني المزيد من الغرق.

وهكذا لم يتحول الموقف الرسمي الفلسطيني الى قوة بل الى ضعف، وتحول الدعم العربي الى شلل كامل بعد ان طورت واشنطن هجومها من الدائرة الفلسطينية لتشمل الدائرة العربية كلها.

هذا الجو المثقل بالهموم والمثخن بالجراح ترافق مع التهديدات الاميركية للعراق وسورية وليبيا والتهجير المدروس لليهود السوفيات واخيراً انهيار المعسكر الاشتراكي واستفراد الولايات المتحدة بالساحة الدولية... كل هذه التطورات انعكست بظلالها السوداء على قمة بغداد العربية الاخيرة.

ان القمة الاخيرة (بغداد) تختلف عن السابقة (الدار البيضاء) من حيث همومها وافكارها واطارها... قمة الدار البيضاء انعقدت في جوٍ مفعم بالتفاؤل وكان الظن ان المأزق الفلسطيني سببه بعض النصوص السياسية وان المشكلة تحل بمجرد ان تعدل النصوص وتستبدل فقرات متصلبة بفقرات معتدلة، ولذلك عم التفاؤل قرارات الدار البيضاء التي راهنت على الوعود الاميركية وابداء واشنطن استعدادها للاستماع والاجتماع مع الطرف الرسمي الفلسطيني. ولكن التطورات، كشفت أن المشكلة ليست في النصوص وانما في الوجود وان «اسرائيل» ليست ذلك الطرف القابل للسلام بمجرد ان يقبل الطرف الآخر بفكرة الحوار حول السلام. ورأت الدول العربية ان الاعتدال في زمن انهيار الاتحاد السوفياتي ومعسكره وفي مرحلة التحولات الدولية لا يعني بالضرورة الحصول على الحد الادنى من الحقوق والتنازل عن الحد الاقصى من المطالب بل ربما (وهذا ما حصل) يعني المزيد من التنازلات وصولاً الى التخلي عن كل شيء.

وبدلاً من ان تكتفي «اسرائيل» بهذا القدر من الاعتراف بشرعية وجودها اخذت تطرح صيغة «اسرائيل الكبرى» وبان الوطن البديل للفلسطينيين هو الاردن... متذرعة هذه المرة بالاعتدال الرسمي الفلسطيني والليونة العربية اضافة الى انهيار السوفيات ومعسكرهم وتهجير اليهود المنظم الى فلسطين المحتلة.

وترافق التصعيد الاسرائيلي بهجوم اميركي اخذ يضع الشروط المذلة ويهدد كل طرف عربي يحاول الخروج على المعادلة الاقليمية او الدولية ملمحاً باتخاذ التدابير القاسية ضد كل من يرفع الصوت أو يخالف الارادة الاميركية.

كل هذه التطورات انعكست على قمة بغداد التي انعقدت في جو يسوده التشاؤم وتسيطر عليه مجزرة الرملة يوم «الاحد الدامي» وما تلاها من احداث وردود فعل في الاردن.

لذلك كان الدرس الاول الذي تعلمته الدول العربية في قمة بغداد هو ان الليونة لا تجلب بالضرورة ليونة مقابلة، وان الرضوخ للابتزاز والاهانة لا يعني ان الوضع الدولي سيكون صاغراً وقابلاً لكل ما يطرح عليه.

وانطلاقاً من مبادىء الدرس الاول تم تعديل اللهجة العربية، او يمكن القول تم تصليب اللغة السياسية قياساً للغة قمة الدار البيضاء. فلقد فهمت الدول المجتمعة في بغداد ان الدفاع عن الوجود لا يقتصر على تعديل النصوص بل في تعديل ميزان القوى وضمان «توازن المصالح» في اطار المعادلات الاقليمية والدولية. وبالتالي فان السلام لا يأتي اذا رفعنا غصن الزيتون بل وربما اذا رفعنا السلاح. فالسلام من دون سلاح هو كمن يذهب الى الحرب ويحمل بندقية فارغة من الرصاص.

لا نقول هنا ان قرارات بغداد كانت متصلبة ولكنها كانت أقل ليونة من قرارات قمة الدار البيضاء على الرغم انها جاءت في جو تسوده التهديدات وتترافق معه حملة عالمية ضد منظمة التحرير بسبب عملية الانزال على الشاطىء قرب تل ابيب وفي وقت تعلن «اسرائيل» ان اليهود السوفيات لهم الحق في السكن في المكان الذي يختارونه.

ولكن كما يبدو ان الدول العربية قد فهمت الرسالة الدولية واخذت تعمل على صياغة قرارات تتناسب مع التحدي المطروح معتمدة هذه المرة على نوع من التوازن المسلح (الصواريخ البعيدة المدى والسلاح الكيماوي) الذي قد يساعد، اذا احسن استخدامه سياسياً وربما عسكرياً، الى تحقيق نوع من التوازن المحدود.

لذلك كانت لهجة القمة الاخيرة واضحة اكثر في خياراتها ومواقفها

من الاستفزازات الاميركية ومطالب واشنطن وتحديات العدو الصهيوني، من تلك التي وردت في لهجة قمة الدار البيضاء.

لا نقول هنا ان الدول العربية بدأت السير في مرحلة استعادة المبادرة الهجومية ولكننا نستطيع القول انها نظرت الى الوقائع الاقليمية والدولية من اطار «توازن المصالح»... لانه في النهاية ان الذي يحسم في معركة الوجود ليس لغة النصوص بل ميزان القوى وادارة القرار السياسي في اللحظة المناسبة.

في الهم الاسلامي العام: السودان والجزائر: حول الخاص والعام ومسألة الأولويات

الحقيقة الساطعة في المنطقة العربية وقد دهمتها المتغيرات العالمية الكبرى، أن قواها السياسية التي سادت ساحتها طوال نصف القرن الماضي قد أصابها الترهل من ناحية وصرعتها القوى الدولية التي كانت مرجعاً ومصدر قوة لها من ناحية أخرى. العلمانية العربية بكل ألوانها تتراجع، وتتراجع بتسارع عكسي شديد أمام كل قضايا الامة الكبرى تقريباً. فقد هزمت في معركة التنمية وجرت الأمة معها تحت ثقل عشرات المليارات من الديون. وهزمت في فلسطين مرة تلو الأخرى حتى فاجأتها مرجعياتها الغربية الكبرى بمعركة جديدة، هي معركة الهجرة اليهودية التي أوقعت العلمانية العربية بلا حراك وبدون اطلاق رصاصة واحدة. وهزمت في معركة الحريات، إلا من رحم ربك، من مؤسساتها الرسمية التي تحاول الآن اطلاق عجلة التعددية والحريات في بلادها. وهزمت فكرياً وحضارياً بعد ان استمرت لعقود طوال تلتقط فتات أيديولوجية الآخر ونموذجه الغريب وقد عجزت عن اطلاق طاقات الأمة نحو النهضة.

والحقيقة الساطعة في المنطقة العربية أن قوى الاسلام السياسية هي وحدها التي تتحرك بحيوية متزايدة على كافة الأصعدة. تخوض غمار معارك كبرى وصغرى على مستوى تجديد الذات ومواجهة التحديات المفروضة من الأعداء وتطلق في روح الأمة طاقات عظيمة للنهوض. تنتصر هنا وتتراجع هناك... ثم تنهض من جديد، ولكن محصلة حركتها، وكما كل القوى الرئيسية المتقدمة في منحنيات التاريخ، محصلة إيجابية.

ولا يطرح هذا الوضع إلا مسؤوليات أكبر على الجسم والعقل الاسلاميين. مسؤوليات تتعلق بالقوى المتربصة وتتعلق بالأمانة التي تضعها الأمة اليوم في أعناقهم وتتعلق باستمرار عملية الحوار حول القضايا التي تطرحها المسيرة الاسلامية المعاصرة. وهناك نموذجان اسلاميان بارزان على مستوى المنطقة والعالم يثيران الآن قدراً واسعاً من الاهتمام وردود الفعل، بل ويستنفران قلق الدول الكبرى وبقايا العلمانية العربية (المتطرفة). ونقصد بذلك نموذجي السودان والجزائر.

في كلا البلدين هناك عملية تحول حثيث باتجاه الاسلام، سواء على مستوى النظام السياسي (الدولة) أو على المستوى الشعبي. ويجمع بين النموذجين سمات مشتركة فيما يفترقان في سمات اخرى، بينما يتحركان نحو قدر مشترك من الأهداف ويفترقان حول أهداف اخرى، أي أن جدول أولوياتهما - كما يقال هذه الايام - يتطابق في احدى جوانبه ولايتطابق في الجانب الآخر.

ان استبصار هذه السمات والأولويات سيخلص بنا الى قواعد بالغة الأهمية في العمل الاسلامي المعاصر.

* * * * *

شهد السودان نمواً مستمراً في الوضع الشعبي الاسلامي طوال العقد الاخير. وفي الانتخابات النيابية التي عقدت عقب سقوط نظام النميري أصبح واضحاً ان الجبهة الاسلامية القومية تمثل قوة رئيسية في البلاد وأن الكتلتين الحزبيتين الاخريين، أي حزبي الامة والاتحادي، اعتمدتا على الصوت العشائري التقليدي وعلى طرح برنامج اسلامي يعمل كواجهة لامتصاص الانحياز الشعبي الواسع نحو الاسلام.

وحدا أمل كبير بالشعب السوداني المسلم في أن التجربة الديمقراطية الجديدة ستشق الطريق للبلاد خارج أزمات القمع والانهيار الاقتصادي والفساد الاداري وحرب الجنوب. ولكن المرحلة الجديدة لم تكن أفضل من سابقاتها وعاش السودان العام الاخير من المرحلة البرلمانية وقد استمر تطاحن الاحزاب فيما بينها على السلطة وكادت قوات المنشقين تبتلع كل الجنوب وتتقدم نحو المناطق الشمالية. فيما اتسعت المحسوبية والفساد المالي وانهارت بنى البلاد الاقتصادية تماماً.

وصلت القناعات الجماهيرية الى نهاياتها في أن الطريق البرلماني الحزبي ليس أفضل بكثير من الحكم العسكري العلماني، وان كلا النموذجين، اللذين تبادلا تاريخ السودان الحديث منذ استقلاله، غير قادرين على النهوض بالبلاد.

وهكذا جاء الانقلاب العسكري الاخير الذي تكاد حكومته هذا الشهر ان تكمل العام من عمرها، والواضح أن رجاله يسيرون بالبلاد الى نظام حكم اسلامي، غير محدد المعالم بعد.

في خلال العام الماضي نهضت الزراعة في السودان الى مستوى لم تعرفه البلاد خلال العقود الثلاثة الماضية، حتى أن انتاج القمح يكاد يغطي هذا العام ٧٥ في المائة من حاجة البلاد، كما أن انتاج السكر قفز فوق حاجز الـ ٩٠ في المائة من الاستهلاك الداخلي. كما أن هناك نشاطاً واسعاً على صعيد استغلال الثروات الطبيعية المعدنية والنفطية. واستأنفت عشرات المصانع الصغيرة عملها وانتاجها، كما وجه الفساد والاستغلال بقوة وعنف.

على مستوى الحرب حققت القوات المسلحة تقدماً ملحوظاً في معظم

الجهات وزال خطر قضم الجنوب وارتفع مستوى استعداد الجيش المعنوي والعسكري. كما أن السودان بمعظمه يعيش أجواء نهوض حقيقي على كل المستويات الشعبية.

والى جانب ذلك تتواصل المؤتمرات ودورات الحوار العام والمفتوح بقصد الخروج بتجربة جديدة لنظام الحكم تخرج السودان من الدورة المغلقة التي تعاقبت عليه: حكم برلماني - حكم عسكري - بركان - انقلاب... وهكذا.

ويحدث ذلك كله على أرض تزداد وضوحاً من التصور الاسلامي. تعرض الحكم الجديد في الخرطوم الى حملة متصاعدة من الاعلام العربي العلماني ومن وسائل الاعلام العالمية. وساهم في هذه الحملة صحفيون كبار عرف عنهم حرصهم على إظهار موضوعيتهم تجاه قضايا «العالم الثالث»، الا أنهم وبلا مواربة حرصوا على إبداء عدائهم المباشر للتوجهات الاسلامية للحكومة السودانية الجديدة. كما أن أنظمة عربية متعددة لم تستطع أن تخف قلقها تجاه توقعات التوجه الاسلامي للضباط السودانيين، وفيما بعد بدأت حلقات الحصار ومحاولة خنق التجربة قبل أن تثبت قدميها. وبعد فشل محاولة انقلاب نهاية ابريل (نيسان) الماضي، واعدام مجموعة من الضباط المسؤولين عنها، تكاثفت الحملة رافعة هذه المرة شعارات الحريات والعدالة.

وليس من الصعب الدفاع عن السودان أمام التحالف العلماني العربي - والقوى السياسية الدولية. ذلك أن العواصم الغربية التي تبدي الآن قلقاً تجاه «قوة» المسلمين ومستقبل «الديمقراطية» في الخرطوم، مازالت جميعها تعتبر دولة الكيان الصهيوني في فلسطين دولة ديمقراطية، وتاريخ هذه العواصم ومؤسساتها الاعلامية ملىء بالتواطؤ مع وحشية الانظمة الموالية لها في آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية، من حكومة تل أبيب الى حكومة بريتوريا الى كل جمهوريات الموز في جنوب أميركا.

ولكن المشكلة تبدأ حين يقع بعض الاسلاميين في الكمين. وقد أظهرت بعض الاوساط الاسلامية «قلقاً مبرراً» تجاه مسألتين تخصان الوضع السوداني:

- الأولى حول وسيلة الانقلاب العسكري للوصول الى الحكم.
- والثانية، وقد برزت بوضوح بعد محاولة الانقلاب واعدام بعض مرتكبيه، وتتعلق بمسألة الحريات بشكل خاص. ويطرح التساؤل هنا حول أخلاقية الموقف الاسلامي الذي يطالب بالحريات والعدالة السياسية والمشاركة والاسلاميون خارج الحكم، فاذا ما وصلوا الحكم، اوقفوا عملية المشاركة وضيقوا على الحريات ومسّوا حمى العدالة.

وقبل مناقشة هاتين المسألتين ننتقل قليلاً لعرض سريع لوضع التجربة الجزائرية.

* * * * *

وقعت الجزائر تحت سلطة الاحتلال الاستيطاني الفرنسي لاكثر من ١٣٠ عاما وخاضت جماهيرها المسلمة حرب تحرير مريرة كلفت البلاد أكثر من مليون شهيد حتى نيل الاستقلال في ١٩٦٢. وفي حين دارت حرب التحرير على أرض العروبة والاسلام، فان حكومة الاستقلال التي سيطر عليها حزب التحرير الوطني لم تستطع الحفاظ على الإجماع الوطني الذي خاض الحرب. ومن سيطرة الحزب الواحد الى محاولات التجريب الاشتراكي وجدت الجزائر ذاتها مع نهاية الثمانينات غارقة تحت دين قومي تجاوز الـ١٢ مليار دولار ومعدلات بطالة مرتفعة وتفشٍ للفساد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وفقدان لبوصلة المشروع الوطني ككل في بلاد دفعت غالياً من أجل استقلالها وهويتها العربية والاسلامية.

في أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٨ انفجر الوضع الجزائري في صدامات مفتوحة بين الشارع والدولة وسلسلة من الاضرابات، وكان واضحاً أن المسجد والشباب الاسلاميين الجزائريين كان لهم الدور الأبرز في الأحداث.

وفي استدراك بعيد النظر للأوضاع تحركت الدولة والرئيس الجزائرين نحو سلسلة من الاصلاحات باتجاه تحرير الاقتصاد الوطني من التحكم المركزي وباتجاه انهاء سيطرة الحزب الواحد على الحياة السياسية.

ومنذ بدأ الترخيص للاحزاب الجديدة بدا واضحا أن جبهة الانقاذ الاسلامية ستكون المنافس الاكبر لحزب جبهة التحرير. وأثبتت انتخابات البلديات التي جرت في ١٢ يونيو (حزيران) ليس فقط صحة التوقعات السابقة بل وأيضاً تفوق الاسلاميين على الحزب الحاكم. ودخلت الجزائر بذلك مرحلة جديدة من تاريخها.

لم يحكم الاسلاميون الجزائر بعد، ولكن صعودهم الى الساحة السياسية أثار موجة من العداء البشع من الدوائر الغربية وخاصة في فرنسا التي مازالت تنظر للجزائر كمنطقة نفوذ لها. كما شاركت في الهجوم على الاسلاميين الدول العربية المجاورة للجزائر، وفي بعضها مازال الاسلاميون يواجهون القمع والمنع والملاحقة. وفي ذلك يلتقي الوضع الاسلامي في الجزائر مع الوضع في السودان، أن من أهم أولوياتهما الآن مواجهة الضغوط الخارجية ومحاولات العزل والتشويه، وهي أيضاً مهمة الاسلاميين خارج السودان والجزائر في تحمل الجزء الاكبر من مسؤولية الدفاع بالحق عن تجربتي أخوتهم في البلدين.

ولكن مايثير قلق الاسلاميين تجاه الوضع الاسلامي في الجزائر يختلف عن مصادر القلق في السودان.

ان استمرار عملية الاصلاح وضمان التعددية في البلاد من أهم ضمانات نجاح القوى الاسلامية الجزائرية. والخوف الكبير هنا، أن تجد القوى الخارجية بعض مراكز القوى الداخلية لتدخل معها في تحالف يجهض التجربة الجزائرية ويدخل البلاد في أزمة دموية واسعة. ولكن وصول الاسلاميين الى الحكم في الجزائر عبر المسار الديمقراطي يعني أنهم ذاتهم سيكونون ضمان استمرار التجربة في المستقبل.

وفي حين يقف العالم الاسلامي بأجمعه وراء هدف هزيمة قوى التحرر والانشقاق في الجنوب السوداني، فان مقدرة الاسلاميين الجزائرين على عزل القوى البربرية العلمانية (الفرانكوفونية) واستيعاب قطاعات المسلمين الجزائرين البربر ضمن مشروع اسلامي وحدوي ستكون مسألة في غاية الأهمية في المرحلة القصيرة القادمة.

ان تلك مجرد أمثلة قليلة على جوانب الاتفاق والاختلاف في التجربتين الجزائرية والسودانية وهو ما ينقلنا الى محاولة الوصول الى نتائج هذا العرض السريع، أي الى النظر في مسائل العام والخاص واختلاف الاولويات واتفاقها من منطقة إسلامية الى اخرى.

* * * * *

ان القضية التي طالما وددنا توضيحها في هذا المكان أن مرحلة النضال ضد الاستعمار والامبريالية وتجزئة العالم الاسلامي الى وحدات صغيرة جعلت الامة تفرز في حضنها ما يمكن تسميته بالجماعة الوطنية.

ورغم أن الجماعة الوطنية الناشئة هي جزء لا يتجزأ من الأمة الاسلامية ويحدوها طموح عميق في انجاز مسألة وحدة كيان الأمة من جديد، الا أنها أصبحت تحمل سماتها الخاصة بها وواقعها السياسي والاقتصادي الخاص بها الى جانب تلك السمات التي تشترك فيها مع بقية أجزاء الأمة الاسلامية. وهذه هي فقط البداية في المقارنة بين نموذجي السودان والجزائر وفي النظر في مسائل العام والخاص وتباين الأولويات.

وأول ما سيلاحظه المراقب لكل حالات التحول الى الاسلام من ايران الى افغانستان الى السودان الى الجزائر، أن الصعود الاسلامي يثير عداءاً بالغاً في الدائرة الغربية بغض النظر عن الوسيلة أو الطريق الذي سلكه الاسلاميون. وكانت الغارديان البريطانية قد علقت في ٦/١٤ على الوضع الجزائري قائلة:«الديمقراطية أمر جيد والأصولية شيء كريه». اذ لايهم قوى الهيمنة الغربية ان كان التحول الاسلامي قد انجز ضمن اطار حرب تحرير أم انفتاح ديمقراطي أم انقلاب عسكري. فالعداء موجة أصلاً الى الاسلام وقواه التي يرى فيها الغرب مستودع النموذج البديل للنموذج الحضاري الغربي السائد.

ومن الاشكاليات الاخرى الهامة التي ستشكل جامعاً بين كل تجارب العمل الاسلامي، اشكالية انتقال القوى الاسلامية من طرف يخوض الصراع السياسي والفكري على الساحة الوطنية الى طرف يجمع شتات هذه الساحة بكل قواها، أي تقديم المشروع الاجماعي الذي تلتقي على أرضه كل قوى الشعب، سواء تلك التي تقبل الاسلام ناظماً لحياتها ككل أو تلك التي مستها مسحة تغريبية بدون أن تحولها الى قوى معادية للاسلام. على أن وجود فئة «معلمنة» متطرفة بالغة العداء للاسلام والاسلاميين وذات ارتباط قوي بالخارج هو أمر لا ينبغي أن يثير بالغ القلق. وفي حين على الاسلاميين ألا يبدأوا معركة مع هذه الفئات فإن تحركها الى معسكر الاعداء سيكون دائماً أمراً متوقعاً.

من المسائل الأخرى الرئيسية التي تدرج في دائرة الجامع العام، المسألة الفلسطينية اذ أن أية قوة أو تجربة اسلامية تختل بوصلتها في التوجه نحو فلسطين يعني أنها لا تغفل عن ساحة المعركة الرئيسية في العالم الاسلامي فحسب بل تغفل أيضاً عن مستقبلها ذاته. فما لم يتم حسم الصراع بين الأمة الاسلامية من جهة والعدو الصهيوني ومن هم خلفه من جهة اخرى فإن كل مسيرة التحول نحو الاسلام ستبقى مهددة في الحوض العربي الاسلامي.

ولكن والى جانب السمات العامة التي تشترك فيها كل نماذج التحول الاسلامي فان هناك سمات خاصة بكل تجربة ومنطقة لايمكن تحقيق صوابية التقدير في النظر اليها بدون أخذ تلك السمات بعين الاعتبار، بل لايمكن ادارة عملية التحول بشكل صحيح وآمن خارج ذلك الاعتبار.

فالنظر الى مسألة جنوب السودان ضمن اطارها الخاص المختلف عن المسألة البربرية في الجزائر أمر بالغ الأهمية. كما أن رؤية الموقع والدور الذي يحتله الجيش السوداني تختلف عن رؤية الموقع والدور الذي «قد» يقوم به الجيش في مناطق أخرى. واضافة الى ذلك فاننا نجد الكتلة العلمانية السودانية المعادية لعملية التحول الاسلامي أصغر وأكثر هشاشة من مثيلاتها في الجزائر أو في تركيا. ويلحق بهذه المسألة احتمالات التدخل الخارجي من الدول الغربية أو الدول المجاورة، التي تتباين بشكل واسع من منطقة الى أخرى.

ولاشك أن بحث مسألة السمات العامة والخاصة في تجارب وحالات التحول نحو الاسلام تتداخل بشكل كبير مع مسألة الأولويات. فعندما نجد ان التبعية الاقتصادية والثقافية هي سمة عامة تجمع بين كل أقطار العالم الاسلامي فمن الطبيعي أن نصل الى أن حل اشكالية التبعية وتحقيق الاستقلال بمعناه الشامل والكامل سيكون على رأس جدول الاولويات لكل نماذج الاسلام المعاصر.

كما أن كل أقطار العالم الاسلامي التي تشهد تحولاً نحو الاسلام ستجد نفسها ومنذ اللحظة الأولى وجهاً لوجه أمام أشكالية الوحدة. ليس بالضرورة وحدة الأمة ككل ولكن على الأقل وحدة أكبر قطاع ممكن من أجزائها الجغرافية والسكانية. اذ ان من الصعب على المستوى البراغماتيكي البحت - ناهيك عن الضرورات الدينية والتاريخية - انجاز مهمات الاستقلال والنهوض ومواجهة العدو الصيهوني وتهديدات الخارج ان استمر الوضع العربي الاسلامي على ماهو عليه. أن ادامة التحرك نحو مشروع الوحدة مهما بلغت العثرات أمامه يجب أن يكون من الأولويات الأولى للاسلاميين. وهذا لن يساعد فحسب في انجاز الأهداف الكبرى للأمة في نهاية الطريق، بل سيساعد أقطار اخرى في عملية تحولها نحو الاسلام.

ولكن الأولويات قد تختلف، فيتقدم بعضها و يتأخر الآخر من حالة الى حالة. وسنضرب هنا مثالاً بالغ الأهمية ولابد أن يكون محل بحث ونظر دائمين للعقل الاسلامي المعاصر، ونعني به مسألة الدولة.

ان الاسلام لم يلزمنا بنموذج واحد للدولة، وهذا أمر صحيح، ولا يخالفه الا أقلية ضئيلة في العالم الاسلامي الآن، التي ترى اننا ملزمون بالنموذج التاريخي للدولة وباعادة تدويره، وهذه الأقلية هي أيضاً ذات رأي وجيه له أسانيده، وهي بلاشك طرف أساسي في ساحة الحوار الاسلامي المعاصر. ولكن الاسلام ألزمنا بقواعد ثابتة لاينكرها الا جاحد. فالحكم في النظام الاسلامي هي للشرع والأمة بعلمائها وفقهائها وحسها العام هي الحارسة لشرع الله. وأمر المسلمين شورى بينهم، بمعنى أن الأمة بمجموعها هي صانعة القرار.

وتحت هذين الأصلين تتسع أو تضيق الاجتهادات حول مهمات النظام الاسلامي وشكله وضمان الشورى ومشاركة جماهير الأمة في ←

في هذا القسم تعيد «الاسلام وفلسطين» نشر بعض المقالات والدراسات التي سبق نشرها في وسائل الاعلام العربية والعالمية المختلفة والتي تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية. ومن البديهي أن تعكس هذه المقالات آراء كتابها فقط بدون أي مسؤولية لـ «الاسلام وفلسطين» عن محتواها

حماس.. والوحدة الوطنية الفلسطينية

شغل الحديث عن «حماس»، حركة المقاومة الاسلامية في فلسطين، وعن موقفها من الدعوة التي وجهها اليها سماحة الشيخ عبدالحميد السائح، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني للمشاركة في اعمال اللجنة التحضيرية لاعادة تشكيل المجلس، مساحات واسعة في صحفنا الاردنية والعربية وفي وسائل الاعلام العالمية. ولابد لي، بادىء ذي بدء، ان اشير الى تعاطفي مع حركة المقاومة الاسلامية في فلسطين «حماس»، وهو يمليه عليّ التزامي بحركة اسلامية يفترض ان تتعاطف مع اية حركة اسلامية موثوقة، وحركة حماس واحدة من هذه الحركات، بل طليعة جهادية متميزة في مسيرة الحركة الاسلامية، ثم لابد ان اشير الى ان تعاطفي الأكيد، والذي اعتز به وافاخر، مع حركة «حماس»، لن يكون حائلا بيني وبين مقتضيات الموضوعية، واحترام الحق والحقيقة دون تحيز ولا محاباة.

ولنعد الى الوراء قليلا ونتذكر النداء الذي وجهه الاخ والصديق الدكتور اسعد عبد الرحمن عبر مقال نشرته اكثر من صحيفة اردنية وعربية يحث «حماس» على دخول المجلس الوطني الفلسطيني. ورغم ما لمسته من حرص الدكتور الصديق على دخول «حماس» للمجلس الوطني الفلسطيني، فان مقاله لم يكن دعوة رسمية لحماس رغم كونه يصدر عن عضو فاعل في المجلس الوطني الفلسطيني بقدرما كان نداء. جاءت بعد بضعة اشهر دعوة سماحة استاذنا الشيخ الجليل عبد الحميد السائح حفظه الله ورعاه، تحمل طابع الرسمية والجدية، فردت عليها حركة «حماس» بنفس الدرجة من الرسمية والجدية والشعور بالمسؤولية الوطنية، على النحو الذي طالعناه في الصحف الاردنية

الحكم...الخ.

والأمر الآخر المتفق عليه - كما نظن - أن معظم أجزاء العالم الاسلامي تحكم الآن من قبل دول أقيمت على أساس التبعية لنموذج الدولة الغربي (الاشتراكي أو الليبرالي). وهي دول وإن لم تتطابق مع نموذجها المرجع الا أنها امتداد ذيلي له وتجلٍ لصورته. فهي دول غريبة عن الشرع وعن الأمة، بل وفي أحيان كثيرة معادية للشرع ومتسلطة على الأمة.

وهذا ما سيجعل مسألة الدولة تقف كالجدار أمام كل حالات التحول نحو الاسلام في بلادنا على امتدادها. وقد تصل هذا الجدار اليوم أو غداً؛ قد ينتصب أمامنا في أول الطريق أو بعد قطع مسافة منه، ولكن علينا جميعاً أن ندرك أن هذا الجدار قائم هناك ينتظرنا بلا ريب. اذ أن عملية التحول نحو الاسلام قد تصبح في نهاية الأمر مجرد تجربة في تاريخ صغير وعابر ان لم تتوجه بجدية نحو حل اشكالية الدولة خارج اطار استعادة النموذج الغريب الذي تمت عملية فرزه وابداعه في السياق التاريخي الاوروبي الحديث، وبعيداً عن عالم الاسلام ومنظومة قيمه.

ورغم اتساع دائرة الموضوع الا أن علينا أن نحاول رؤية قضايا زماننا في سياق غير السياق السائد. فان كان من ضرورات الشرع وسمات الزمان احترام التعددية في الجماعة كضمان لقيمة الانسان وابداعه فان التعددية قد لا تعني بالضرورة النظام البرلماني. كما أن النظام الديمقراطي الغربي قد لا يكون هو الحل لمسألة المشاركة.

ولكن، وكما قلنا فان حل اشكالية الدولة في الزمان الاسلامي المعاصر، قد تكون أولوية متقدمة أو متأخرة قليلاً باختلاف المكان والجماعة وتجربة التحول. كما أن عملية الاستجابة لهذه الاشكالية ستكون مستمرة لوقت غير قصير من الزمان حتى يستقر الاسلاميون في النهاية الى نموذجهم الخاص الذي سيكون اسهامهم الانساني الكبير لكل بني البشر الذين انهكهم وداس كرامتهم النموذج الغربي للدولة.

وهذا هو الذي يفرض رؤية عمليات التحول نحو الاسلام ضمن سياق تباين أولوياتها.

فالوصول الى الحكم في السودان في ظروف فساد حزبي واسع وعقم بالغ للتجربة الليبرالية يعني أن الشعب السوداني المسلم قد استنفذ بالفعل تجربة النموذج المستعار وسيجد الاسلاميون في السودان انفسهم مضطرين لمواجهة أشكالية الدولة منذ البداية.

على أن الوصول الى الحكم في الجزائر مثلاً على أرضية العمل الديمقراطي سيؤدي الى تأجيل أولوية البحث في نموذج الدولة الى حين، ولكن الى حين فقط! وقد يتفاوت الأمر من منطقة الى اخرى ومن تجربة الى تجربة.

الخطاب المعادي للاسلام والمسلمين أصبح - وكان دائماً يتهم المسلمين - خطاباً تعميمياً يستند على أفكار مسبقة ونماذج غير قابلة للتحليل والتخصيص. ولا ينبغي أن نغفل عن أن العقلية الاسلامية قد غرقت لعقود طويلة في دائرة التعميم الكسولة المريحة ذاتها. ويحاول الخطاب المعادي أن يفرض وصايته من جديد على عقل الأمة ونظرها، وان يكن قد خسر معركة القيم فلا بأس من المحاولة على مستوى معركة المنهج.

وفي تأمل الاسلاميين لتجاربهم المتكاثرة، للعثرات والانتصارات، في تأملهم لمسألة التدافع الساخنة على ساحات العالم الاسلامي العديدة، يجب أن لا تغيب عنهم مسائل السمات العامة والخاصة وتطابق الاولويات أوتباينها. ذلك انه ان غابت عنا هذه الزاوية المهمة للنظر فسنفقد وقتاً ثميناً في عملية الصواب والخطأ والتصحيح، دائمة الفعل والأثر في تاريخ الأمم.

والعربية التي نشرت النص الكامل لرد «حماس» المقدم الى سماحة الشيخ السائح، والى اخوانه في اللجنة التحضيرية لاعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني.

واثر ذللك بدأت ردود الفعل، وكان اولها وصف سماحة الشيخ السائح للمذكرة بأنها ايجابية، وتبعها ردود فعل اخرى، وردت في سياق تصريحات للعديد من السادة المسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية.

ولقد تابعت، كباحث في القضية الفلسطينية، وخاصة في جانبها الاسلامي حركيا ودينيا، وكمتعاطف مع حركة المقاومة الاسلامية في فلسطين «حماس»، وكغيور كأي عربي ومسلم على وحدة الصف الفلسطيني، ردود الفعل هذه فاستوقفتني هذه الملاحظات:

اولا: ركز رد «حماس» على ان اهم شرط تشترطه الحركة لدخول المجلس الوطني الفلسطيني ان تؤكد المنظمة ان ارض فلسطين من البحر الى النهر ومن النقب الى رأس الناقورة وحدة واحدة لا تتجزأ وانها حق للشعب الفلسطيني وان يتراجع المجلس، وان تتراجع المنظمة عن قرارات الجزائر التي اعترفت ضمنها بشرعية الاغتصاب الصهيوني لجزء عزيز من فلسطين يعادل ٧٨٪ من مجموع مساحة فلسطين. وفي رأيي فان «حماس» قد احسنت صنعا في وضع هذا الشرط، فلا يعقل ان تكون الوحدة الوطنية، اعز من وحدة الوطن ذاته، وليس من المعقول، ولا من المقبول، ان تتحقق الوحدة الوطنية الفلسطينية قبل ان يتفق الجميع على وحدة الوطن اولا، وعلى ان الوطن الفلسطيني لا يقبل القسمة على اثنين ابدا.

ثانياً: ركزت «حماس» في بنود مذكرتها من ٢ ــ ٥ ثوابت ومبادىء واعتبارات اصيلة تعتبرها جزءا من عقيدتها الاسلامية، فالخيار العسكري عبر الجهاد المقدس هو الطريق لتحرير فلسطين في رأيها، وعروبة القضية الفلسطينية واسلاميتها درعان وحصنان دفاعيان وهجوميان في وقت واحد يرفدان القضية الفلسطينية، واستمرار الانتفاضة المباركة وتصعيدها، وتأجيج نيران براكينها، ضمانة وحماية تزيد من صلابة الرفض الفلسطيني للاحتلال اليهودي.

وطالبت «حماس» في البند السادس بأن يكون تمثيلها في المجلس بحجم ما تشغله على الساحة الفلسطينية وقدرت «حماس» هذا الحجم بـ ٤٠ ـ ٥٠ بالمائة من مجمل القوى الفلسطينية العاملة على ساحة الانتفاضة.

وفي البنود من ٧ ـ ١٠ طالبت «حماس» بأن تمثل في مؤسسات المنظمة واجهزتها في حال دخولها للمجلس الوطني الفلسطيني بما يتناسب مع حجمها وثقلها، وان تتوقف المعاملة السيئة اللامسؤولة التي يتعرض لها اسرى «حماس» في السجون اليهودية على يد الاخوة في حركة فتح، وان تتخلى المنظمة عن كافة التراجعات والتنازلات والاعترافات التي تتناقض مع حقوق الشعب الفلسطيني وتطلعاته وتضحياته، وان يراعى قدر الامكان مبدأ الانتخاب في اختيار اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني القادم.

ثالثا: يذهل المراقب المنصف حين يتابع ردود فعل الاخوة في منظمة التحرير الفلسطينية، فيراهم يتجاهلون البنود التسع التي اوردتها مذكرة «حماس» ليركزوا فقط، على البند السادس المتضمن طلب «حماس» ان يكون تمثلها في المجلس الوطني متناسبا مع حجمها على الساحة الفلسطينية والذي قدرته «حماس» بـ ٤٠ ـ ٥٠٪.

ففي مقابلة اجرتها الرأي الاردنية في عددها الصادر في ١٩٩٠/٤/١٨ مع الاستاذ محمد ملحم احد كبار المسؤولين في المنظمة نراه لا يتعرض من قريب ولا من بعيد الى مطالبة «حماس» بالعودة عن قرارات الجزائر التي تعترف ضمنيا بشرعية الاغتصاب اليهودي لفلسطين، وتتنازل عن ٧٨٪ من ارض فلسطين لليهود، ولا يتعرض لموضوع ما يلاقيه اسرى «حماس» في السجون من معاملة سيئة من قبل اخوانهم في حركة «فتح»، وهو موضوع لم يعد خافيا على احد، ولا يتعرض لمطالبة «حماس» للمنظمة بالتخلي عن كافة التراجعات والتنازلات والاعترافات التي تتناقض مع حقوق وتطلعات وتضحيات الشعب الفلسطيني ولا يتعرض لمطالبة «حماس» بالقاء غصن الزيتون الذي اتعب التلويح به دون جدوى اليد الفلسطينية، والعودة الى خيار البندقية والجهاد المقدس خيارا وحيدا لتحرير فلسطين، كل فلسطين وانجاز الاستقلال لفلسطين، كل فلسطين.

وفي مقابل تجاهل مناقشة بنود مذكرة «حماس» الآنفة الذكر نرى الاستاذ محمد ملحم يركز، وباصرار والحاح، على مطالبة «حماس» بـ ٤٠ ـ ٥٠٪ من مقاعد المجلس في حال دخول المجلس الوطني اذا استجابت المنظمة لشروطها الآنفة الذكر فيقول الاستاذ ملحم، وانقل ذلك حرفيا كما ورد في صحيفة «الرأي»:

«دع حماس تطالب بـ ٩٠٪ من مقاعد المجلس الوطني، فما تطلبه شيء وما ستحصل عليه شيء». ويشارك سماحة استاذنا الجليل الشيخ عبد الحميد السائح في التركيز على هذا المطلب، فتنقل صحيفة «القبس» الكويتية عن سماحته في عددها الصادر في ١٩٩٠/٤/٢١، كما تنقل صحيفة «الرأي» في عددها الصادر في ١٩٩٠/٤/٢٢ قوله «حماس تشترط نصف مقاعد المجلس للانضمام اليه، وهذه نقطة الخلاف الوحيدة الباقية في طريق دخول حركة حماس الى المجلس»، ثم يضيف قائلا: «ان حماس ابدت استعدادها لدخول المجلس الوطني اذا تحقق طلبها بالحصول على نسبة المقاعد التي تطلبها».

ويقتضي الانصاف ان اذكر ان سماحته كان قد علق في اعقاب تسلمه لمذكرة حماس على بنودها الاخرى مؤكدا ان «وجود اسرائيل باطل، وانه لا يوجد اي طرف فلسطيني يقبل التنازل عن شبر واحد يمكن تحريره من الاحتلال في فلسطين».

ويساهم الاستاذ سليم الزعنون نائب سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني في الالحاح على التركيز على هذا المطلب ايضا، فيعرب عن امله في تصريح نقلته صحيفة «الوطن» الكويتية في عددها الصادر في ١٩٩٠/٤/١٩، في ان لايكون مطلب «حماس» هذا مطلبا تعجيزيا، ورفضا غير مباشر للدخول في المجلس الوطني.

نخلص الى القول ان معالجة ومتابعة المنظمة لمذكرة «حماس» لم تكن معالجة ومتابعة شاملة متكاملة تناقش جميع بنودها، وترد عليها بندا

بندا، وانما ركزت على البند السادس فقط على اسلوب الذي يقرأ الآية الكريمة (ولا تقربوا الصلاة) ثم يكمل بقيتها (وانتم سكارى)، ويدعوني الانصاف للقول بأن الاشارة الوحيدة لبقية بنود المذكرة، وخاصة ما يتعلق بمطالبة «حماس» بالغاء قرارات الجزائر، وقد وردت على لسان السيد عبد الرحمن ابو عوض ممثل الحزب الشيوعي الفلسطيني في اللجنة التحضيرية لاعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني، والتي اكد فيها ان قرارات الجزائر «من الصعب الرجوع عنها لانها قرارات بأغلبية اعضاء الجلس الوطني الذين يمثلون الشعب الفلسطيني بكافة شرائحه»، وجاءت هذه الاشارة في تصريح نقلته صحيفة البيان الخليجية في ١٩٩٠/٤/٩.

وحين نتابع بيانات «حماس» فاننا نجد انها آثرت عدم الخوض في جدال حول اسلوب المنظمة في التعامل مع مذكرتها، والذي غلب عليه تجاهل مطالبها الاساسية، والتركيز على حجم تمثيلها في المجلس في حال دخولها اليه، وانما عمدت الى تأكيد ثوابتها ومبادئها واعتباراتها كشروط ينبغي على المنظمة ان تقبلها مجتمعة اذا كانت راغبة فعلا في دخول «حماس» الى المجلس الوطني الفلسطيني، فقد حمل البيان رقم ٥٦ الصادر عن حركة «حماس» في ٢١ رمضان المبارك ١٤١٠هـ الموافق للسادس عشر من نيسان (ابريل) ١٩٩٠ اي بعد عشرة ايام من تاريخ تقديم مذكرتها الى سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني العبارات التالية:

تؤكد حماس ومن منطلق حرصها على وحدة الصحف ما يلي:

١ ـ تعيد «حماس» التأكيد على استعدادها للمشاركة في اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني الفلسطيني وفي المجلس نفسه اذا وافقت المنظمة على المبادىء والاسس التي طرحتها حركتنا في مذكرتها التي سلمتها لسماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني بتاريخ ١٩٩٠/٤/٦.

٢ ـ ترحب «حماس» بالدعوات التي وجهت اليها من قبل بعض الشخصيات والقيادات الفلسطينية للتنسيق مع القيادة الموحدة للانتفاضة، وتؤكد استعدادها للتعاون مع كافة الفصائل، علما بأنه سبق وان طرحنا برنامجا متكاملا للقاء بين الفصائل الفلسطينية، ولم نتلق اي رد حتى الآن!

رابعا: يلاحظ المراقب لردود فعل المنظمة على مذكرة حركة «حماس» شيئا من موضوع تمثيل «حماس» في المجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس المركزي، ففي حين اكدت حماس عبر اكثر من ثلاثة بيانات خاصة، وعبر اكثر من تصريح صحفي كالتصريح الذي نقلته مجلة «المسلمون» في عددها الصادر في ١٩٩٠/٢/٢٣ عن قيادي في حماس، انها غير ممثلة اطلاقا «كحركة» في المجلس الوطني الفلسطيني او في المجلس المركزي فاننا نجد عددا من قيادات المنظمة تصر على ان «حماس» ممثلة «كحركة» فيهما، فالرئيس الفلسطيني الاخ ياسر عرفات يؤكد في تصريح نشرته صحيفة الانباء الكويتية في ١٩٩٠/١/١٨ نقلا عن مجلة المصور المصرية ان حركة حماس تشارك في المجلس الوطني والمجلس المركزي، الاستاذ محمد ملحم يصر في المقابلة التي اجرتها معه صحيفة «الرأي» بتاريخ ١٩٩٠/٤/١٨ على ان «حماس» مثلت في المجلس الاخير بعدد من المقاعد، وبعضهم ادخل في المجلس المركزي.

وينفي الاستاذ عبد الله حوراني في تصريح نقلته صحيفة «الاتحاد» الظبيانية الصادرة في ١٩٩٠/١/٢٣ وجود خلافات مع حماس، واعلن ضم عدد من قيادات الحركة لقيادة الانتفاضة، واعتبرت بعض قيادات المنظمة ان الامر ينحصر في محاولة «حماس» لزيادة عدد اعضائها الستة في المجلس الوطني، متجاهلين ان حماس تؤكد عدم وجود ممثلين لها كحركة في المجلس.

ان هذا التناقض يبعث على البلبلة، ويشكك في المصداقية، فليس من المعقول، ولا من المقبول، ان يصرح سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني في الرأي الصادر في ١٩٩٠/٤/٢٢، ان حركة «حماس» ابدت استعدادها «لدخول»، المجلس الوطني اذا تحقق طلبها، ثم يأتي بعض المسؤولين في المنظمة ليؤكدوا تمثيل حماس في المجلس، فان كانت ممثلة فعلا فلماذا وجه سماحته الدعوة رسميا الى الحركة للمشاركة في اللجنة التحضيرية لاعادة تشكيل المجلس تمهيدا «لدخولها» واذا كانت «حماس» تؤكد عبر بياناتها المتعاقبة انها غير ممثلة كحركة في المجلس، وان تمثيلها مشروط الاستجابة لمطالبها الواردة في مذكرتها، فمن هم اولئك الاخوة الذين تصر بعض قيادات المنظمة على انهم يمثلون «حماس» في المجلس الوطني ولماذا لا تعلن المنظمة اسمائهم، وحينئذ اما ان تعلن حماس قبولها لهم كممثلين لها، او تصر على عدم تمثيلهم لها «كحركة» في المجلس. اقول هذا ولا انكر ما يتردد عن وجود عدد من الاسلاميين المتعاطفين مع طروحات «حماس» في المجلس الوطني، ولكن تمثيلهم يظل شخصيا، ولا ينبغي ان يفرضوا على «حماس» فرضا كممثلين لها كحركة في المجلس.

وبعد..

فقد يرضى حديثي هذا اناسا، وقد يغضب آخرين، حسبي ان يعلم الاخوة الراضون والغاضبون انني لا اكتب ما اكتب لارضي احدا، او لاغضب احدا، انما اكتبه وفاء للحق وللحقيقة.

فقد كثر الحديث في الآونة الاخيرة وخاصة بعد مذكرة «حماس» عن الوحدة الوطنية على الساحة الفلسطينية وضرورتها الحيوية لحماية الوطن الفلسطيني وقضيته وجماهيره وانتفاضته، وطفق اناس يتهمون اناسا بأنهم يمزقون الوحدة الوطنية، فيرد هؤلاء على اولئك بنفس التهمة.. وهكذا تنقلب «الوحدة الوطنية الفلسطينية» الى كرة تتقاذفها الايدي والاقدام.

● الوحدة الوطنية الفلسطينية ايها الاخوة الحريصون على الوحدة الفلسطينية لا يمكن ان تتحقق قبل ان يتفق الجميع على وحدة الوطن اولا، وعلى ان الوطن الفلسطيني لايقبل القسمة على اثنين.

● الوحدة الوطنية الفلسطينية، ايها الاخوة الحريصون على الوحدة الوطنية الفلسطينية لا تتحقق اذا ظل انصار هذا الفصيل تقدح عيونهم

شررا كلما وقعت على انصار الفصيل الآخر.

● الوحدة الوطنية الفلسطينية تتحقق يوم ان يتوقف هذا الفصيل او ذاك عن احتكار صكوك الوطنية ليسبغها متى شاء وكيفما شاء، و يسحبها متى شاء وكيفما شاء.

● الوحدة الفلسطينية تتحقق يوم ان تسير البندقية وغصن الزيتون جنبا الى جنب، لا حين يقف غصن الزيتون والبندقية في مواجهة بعضهما البعض.

● الوحدة الوطنية الفلسطينية تتحقق يوم ان يحس انصار الفصائل كلها انهم ابناء شعب واحد، وامة واحدة وانهم جميعا يواجهون خطراً واحداً، وعدوا واحد ليس لديه ذرة رحمة، ولا يستثني من جرائمه احدا من هذا الفصيل اوذاك.

● الوحدة الوطنية الفلسطينية تتحقق يوم ان يتوقف اللهاث وراء سراب السلام المزعوم، و يوم ان تدرك الايدي التي تعبت وهي تلوح بغصن الزيتون دون جدوى، ان اليد الفلسطينية لا تليق بها الا البندقية، وان عليها ان تطرح غصن الزيتون ارضا، وتقطعه اربا اربا، وتفقأ بكل قطعة منه عينا من عيون اعداء امتنا، عن الصهيونية وعن حليفتها اميركا، وعن التخاذل العربي وعن الغدر السوفياتي الشيوعي.

● الوحدة الوطنية ايها الاخوة الباحثون عن الوحدة الوطنية الفلسطينية تتحقق يوم ان يعود كل ثوار فلسطين الى الخنادق والبنادق، و يطلقوا الى غير رجعة مبادرات المؤتمرات والفنادق

زياد ابو غنيمة

العالم ١٩٩٠/٥/٢٦

والقبس ١٩٩٠/٥/٣

الاستطيان اليهودي يهدد الآثار الاسلامية في الخليل والعالمان العربي والاسلامي يبخلان بالدعم

بينما يعلن مسؤولون اسرائيليون عن عزمهم على توسيع بؤر الاستيطان اليهودي في مدينة الخليل، لا تواجه حملات المستوطنين لهدم ابنية في الحي القديم الاثري مقاومة منظمة من قبل الفلسطينيين. اكثر من عشرة بيوت وجدرانا وقناطر مجاورة لكنيس يهودي خلال الشهر الماضي. واثار الهدم احتجاج عائلات فلسطينية لجأت الى حارس املاك الغائبين ورئيس البلدية المعين والصليب الاحمر الدولي، ولكن هذه الاحتجاجات لم تأت بثمار، بينما تستمر جرافة تابعة للمستوطنين اليهود بهدم الجدران الحجرية والبيوت القديمة.

وبينما يصرح ميخائيل ديكل، مستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي لشؤون الاستيطان، بنية اسرائيل اقامة اربع مستوطنات جديدة والتوسع الاستيطاني في الخليل ودعم مقام ديني يهودي في نابلس، كان ناجي سدر يرمم حفرة كبيرة في جدار متجره بعد قيام الجرافة بهدمه في الليلة السابقة لهذه التصريحات. وقال سدر ان المستوطنين هدموا مخزنين في جوار المتجر وانهارت ثلاث بنايات قديمة ملاصقة للكنيس اليهودي. وقال عز الدين الشرباتي الذي يقيم في بيت موقوف للعائلة ان المستوطنين يقومون باعمال الهدم كل مساء.

وهدمت الجرافات ثلاث طوابق من عمارة اخرى تملكها عائلة يوسف الشرباتي تلتصق جدرانها بالبنايات السكنية التي تعيش فيها ٣٦ عائلة يهودية، حسب مصادر المستوطنين.

و يقول يوسف الشرباتي (٦٥ عاما) انه يطالب السلطات الاسرائيلية باعادة البناء الذي هدم وبناء جدار فاصل بينه وبين المستوطنين. ولا يتوقع الشرباتي ان تنفذ السلطات مطالبه.

وقبل عدة سنوات، كان عدد الفلسطينيين في البلدة القديمة يصل الى ٤٠ الفاً خلال النهار و ٢٥ الفاً خلال الليل، وتقلص العدد الى خمسة الاف فقط بسبب قيام الفلسطينيين بناء بيوت لهم خارج المدينة.

و يقول الدكتور يونس عمرو المهتم بالا ثار الاسلامية في مدينة الخليل ان «المضايقات كفرض منع التجول واقامة البوابات الحديدية على مداخل المدينة كانت السبب الرئيسي لتقلص اعداد السكان».

وتحيط البلدة القديمة ومساحتها كيلومتران مربعان بالحرم الابراهيمي وتشمل البيمارستانات (بيوت الشفاء) وبيوت الرباط وعيون الماء وسبع اسواق تجارية مسقوفة، واقدم جامع اسلامي وزوايا ومقامات اسلامية. و يسيطر المستوطنون على شارع طوله ٥٠٠ متر.

وتمتد مستوطنة كريات اربع التي تضم عدة آلاف من اليهود من الجنوب الشرقي من المدينة في اتجاه الشمال. واقيمت على اراض صودرت من السكان بحجة عدم امتلاكهم اوراق تسجيل ملكية (طابو).

ولا يفصل بن بيت كايد دعنا واول بناية للمستوطنة الا عدة امتار. وتعرض كايد لضغوطات هائلة لاجباره على ترك ارضه. والقيت قنبلة على مدخل بيته. وصودرت ٧ دونمات من ارضه. وهاجم عدة مئات من المستوطنين العام الماضي البيوت العربية المجاورة.

واستدعت السلطات العسكرية جميع اصحاب البيوت المجاورة وعددهم ٤٠، وحاولت اغراءهم بالاموال الطائلة للتخلي عن بيوتهم. والهدف الرئيس للمستوطنين السيطرة على الشوارع الممتدة من المدخل الجنوبي للمدينة مرورا باسواقها وانتهاء بالحرم الابراهيمي، وحصر الفلسطينيين في احياء مكتظة الى الجنوب من المدينة والامتداد الاستيطاني في تل الرميدة الى الغرب من المدينة. و يسعى ديكل الى اقامة بيوت جاهزة في تل الرميدة حسب تصريحاته، و يعمل المستوطنون كذلك على تكثيف وجودهم داخل البلدة لتحقيق الحلم الصهيوني بتحويل الخليل الى مدينة يهودية والسكان العرب الى عمال وخدم يقيمون خارجها.

ولا يعتقد عمروان المستوطنين قادرون على تحقيق هذه الاهداف «لاننا نتشبث بارضنا». وبرغم ترك الغالبية العظمى من سكان المدينة، فان عمرو يعتقد ان المستوطنين فشلوا في شراء البيوت «وتقلص دور السماسرة ولم يتخل المواطنون عن اي شبر في المدينة طوعا وهذا ثمرة من ثمار الانتفاضة».

والخليل هي مدينة كنعانية كان اسمها حبرون وهو اسم كنعاني يعني الاتحاد. وكانت عاصمة لمملكة حبرون المتحدة التي كانت تضم اربع قبائل كنعانية.

ومنذ اليوم الاول بعد الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧، بدأ موشي دايان وزير الدفاع الاسرائيلي آنذاك يلوح بذكريات مذبحة عام ١٩٢٩ لابتزاز سكان المدينة للحصول على موطىء قدم لليهود في الحرم الابراهيمي. وكانت مذبحة عام ١٩٢٩ اسفرت عن مقتل ٦٠ يهوديا بأيدي متطرفين وانقذ مواطنون فلسطينيون يعارضون اراقة الدماء ٨٠ يهوديا. واستخدم الاسرائيليون المتطرفون عقب عام ١٩٦٧ هذه المذبحة لتهديد السكان وتقوية الاستيطان اليهودي. واجبر دايان اربعة اشخاص منهم رجال دين ورئيس بلدية الخليل السابق الشيخ محمد علي الجعبري على اصدار فتوى تسمح لليهود بزيارة الحرم الابراهيمي واقامة الصلوات في اوقات غير مخصصة لصلاة المسلمين.

وهدم الاسرائيليون آثارا وابنية انشأها صلاح الدين حول المسجد الابراهيمي. وشهد الحرم عدة صدامات كبرى بين المستوطنين والمصلين منذ عام ١٩٦٧. وتحول اكثر من ثلثيه الى كنيس لأداء الصلوات اليهودية والاحتفالات الدينية. واستولت السلطات الاسرائيلية على محطة الباصات المركزية ومدرسة اسامة بن منقذ بدعوى انها املاك يهودية.

ويقول عمروان الاملاك اليهودية داخل المدينة لم تكن تزيد عن دونمين في سنوات العشرينات. وكان اليهود يملكون ايضا عدة بيوت. ويستغل المستوطنون عمليات العنف او المقاومة ضد الاسرائيليين للقيام بهجمات استيطانية. وتحولت بناية الدبويا الى ثكنة عسكرية عام ١٩٨٠ عقب مقتل ستة اسرائيليين بفعل هجوم عسكري فلسطيني، ثم الى مركز عسكري واستيطاني في ما بعد. واستغل المستوطنون بدعم من اعضاء يمينيين في الكنيست الاسرائيلي مقتل جنديين اسرائيليين عام ١٩٨٧ لاحتلال اربعة بيوت في سوق العميان.

وكان اندلاع الانتفاضة سببا اخر استغله الاسرائيليون لمصلحة الاستيطان. فاغلق الجيش كل مداخل المدينة بالبوابات الحديدية ولم يبق سوى مدخل واحد مفتوحا.

ويقول شريف الجعبري، احد اعضاء مجلس الامناء في جامعة الخليل «انهم يضغطون لاجبار المواطنين على ترك المدينة القديمة». ولم يعين الشرباتي محاميا للمرافعة ضد هدم بيته لانه يلاصق الكنيس اليهودي ولا يستطيع ان يتحمل «نفقات المحاكم». ويشير الى ان المستوطنين يتحرشون بعائلته ويضربون اولاده ويلقون بالنفايات على المنزل.

ويقطن موشي ليفنغر، احد قادة «حركة غوش امونيم» المتطرفة في احدى الشقق في هذه البنايات السكنية المجاورة للكنيس. وتعمل «غوش امونيم» و«اغودات اسرائيل» وانصار حركة «كاخ» على تعزيز الوجود اليهودي في المدينة واستقطاب الطلاب اليهود للعيش فيها. ويقول عمرو «ان اغودات اسرائيل هو اخطر حزب يهدد السكان بسبب قوته واتصاله بالاوساط الحكومية».

ويقول يوسي، وهو في الثلاثينات من عمره ويستخدم «ديبلوماسية الليونة» مع العرب اننا نريد اقامة ملعب للاطفال. ولا نريد طرد جيراننا». ويجري الحفر قرب حمام شعبي مهجور ملاصق لعدة بنايات متراصة ومهجورة لم تشهد اية ترميمات منذ عشرات السنين. ويقول احد المارة المستوطنين الملتحين الذي علق رشاشا من طراز «عوزي» على كتفه وطاقية خاصة بالمتدينين اليهود على رأسه بالعبرية والعربية الركيكة «الدور خرب يش بلديم» (اي في اولاد) وقال الصبي وائل الشرباتي «ليفنغر ضربني كف على وجهي وقلي روح من هون».

واخبر الناطق الرسمي للمستوطنين وكالة الصحافة الفرنسية ان بعض هذه المباني يملكها اليهود وهي مبان مهددة بالانهيار مما يعرض المارة للخطر.

واعترف الشيخ محمد الجمل، نائب المفتي في مدينة القدس بان الاوقاف لا تقوم باعمال الترميم للابنية الاثرية في الخليل لانه لايوجد دعم مالي عربي او اسلامي او عالمي. و«دائرة الاوقاف لا تستطيع تحمل النفقات الهائلة لترميم مئات البيوت واعمارها واقامة المراكز الصحية والمدارس. يجب ان يوجه اللوم اولا الى سكان المدينة الاثرياء الذين لم يرمموا بيوتهم وتركوا محلاتهم التجارية في الاسواق القديمة، وثانيا الى العالم الاسلامي الذي يبخل علينا ببضعة ملايين من الدولارات لانقاذ مدينة ابراهيم الخليل من التهويد».

وقال مصطفى النتشة، رئيس البلدية المعزول منذ عام ١٩٨٣، ان البلدية حاولت مقاومة اليهود، فقامت بتعمير الاسواق. واقام المسلمون مسجداً قرب مستوطنة كريات يعتبر من اجمل المساجد. وصمم هذا المسجد، واسمه مسجد خالد بن الوليد، على غرار المساجد الاسلامية في شمال افريقيا المتميزة بالنقوشات العمرانية والحجارة والشبابيك الملونة. ومنعت السلطات بناء مئذنة للمسجد.

الحياة - ١٩٩٠/٤/٢٨

ويحاربون الله في فلسطين؟!

الله في بلـــدي.. يحاربـه الـغـزاة المجرمـون!؟
مـن شوّهوا نـور الحياة.. ومزقوا الـفجر المبين
مـن افـسدوا في الأرض.. وامتهنوا الـشيوخ الطيبين
وتـكالبوا في بـطشهـم... ضـد الأبـاة الآمنين

***

الله في بلـدي يحارب بالمفاسد والجنون
فالحب يشنق والبراءة.. والندى.. والياسمين
وجنود صهيون الطغاة هم القساة الشانقون
والعدل يقتل والسلام.. وبسمة الحق المصون
وجنود صهيون اللئام هم البغاة القاتلون
هدموا المعابد واستباحوا المسجد الاقصى الطعين

***

الله في بلــدي.. يحارب في جموع المؤمنين
الساهرين على الجهاد العاكفين العابدين
والناس في بلدي المقدس يقتلون ويحرقون
وتدنس الحرمات والأقداس والشرف المصون
والطهر.. والصبح الموشى.. والطلاقة والسكون
والدوح والظل الجميل وهمسة الروض الحنون
والبيدر الميمون والسفح المغرد.. والغصون
قد ضمها الليل المعربد والسكارى العابثون
واستمرءوا فيها الرذيلة والضلالة والمجون
والجدول الرقراق سممه الغزاة المفسدون
والنسمة الميساء والطير المسقسق في شجون
فاذا بلادي في أساها.. مثلما البدر الحزين
الليل أرخى سدائله على الشعب السجين
وتلفعت افراحه العذراء.. بالحزن الدفين
فترى النساء مع الشيوخ مع الصغار يطاردون
ويصلفدون بخسة.. وصلافة ويعذبون
وترى الجراح كأنها.. نهر يغرد للمنون
لا البطش يرهبها.. ولا الاغلال والقهر اللعين

***

لله في بـلـدي يحارب.. ايـن ايـن المؤمـنـون؟!
والـنـاس في بـلـدي على جمر الـعـذاب يمزقـون
ويـهـال فـوقـهـم الـتـراب.. وفي الخـنـادق يـدفـنـون
للـنـافثين سـمـومـهـم.. قـولـوا لهم..للحـاقـديـن
او يـدفـنـون الـنـاس احـيـاء.. ولايـتـورعـون؟!!
في أي شـرع يـاتـرى هـذا الـذي يـسـتـعـذبـون؟!
أيـن الـضـمير الـعـالمـي يـقـول: لا.. لـلـمـعـتـديـن؟!
عـجـبـا.. وأيـن الادعـيـاء بـنـصـرة المستضعفين؟!
ايـن الحـقـوق وشـعـبـنـا المحروم نـهـب الـغـاصـبين؟!
سـلـبـوا الحـقـوق واهـلـهـا.. ايـن الألى يـسـتـنـكـرون؟!
لـو ان كـلـبـا قـد شـكـا في الـغـرب.. مـاذا يـفـعـلـون؟!

***

لله شـعـب لا يـهـاب مـن الـرصـاص ولا يـلـين!!
يمضي على درب الـفـدا يختـال وضـاح الجـبـين
لـم تـثـنـه حمم الـقـنـابـل والـدروع.. ولا الـسـجـون
لله فـرسـان الحـجـارة يـقـفـزون ويـقـذفـون!!
ويـعـانـقـون الله في مـلـكـوتـه.. مـتـألـقين!!
يـا رايـة الله اخـفـقـي.. مـهـمـا استـبـد الـكـافـرون
فـالـنـصر لله الـقـوي وجـنـده المـتـآزريـن!!

حسن خليل حسين

اناشيد

- ١ -

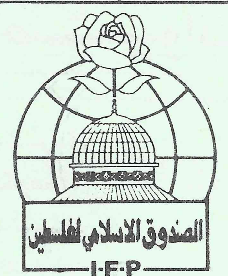
وان داهم الغاضبون المنازل
وان قتلونا
وان اشبعوا من بنينا السجون
وان مزقونا ضلوعا
سنبقى عروقا من النارتأبى الخنوعا
وسوف نقاتل

- ٢ -

جنان
اعدي دمي للوليمة
فان انتشار الزغاريد للشهداء جريمة
وان القصيدة ان خرجت من ظلام الدفاتر
صارت جريمة
وان الحديث عن الخبز في زمن الجوع صار
جريمة
وان التقاء العصافير في روضة دون اذن جريمة
وان الدمى حين تشبه شكل الطيور الرصاص
المآذن
تغدو جريمة
وان التفرد بالبحر او المحار جريمة
وان الخروج اذا نامت الشمس في افقها يا ـ
جنان ـ جريمة
وان الكهولة صارت جريمة
وان الشباب جريمة
وان النساء جريمة
وان الرجال جريمة
وموتك دون اعتراف بانك ضد الربيع جريمة
لقد اثقلتنا الهزيمة
واني اعد دمي للوليمة
اعدي دما للوليمة

صلاح أبو لاوي

الصندوق الاسلامي لفلسطين



ISLAMIC FUND FOR PALESTINE

بسم الله الرحمن الرحيم

[يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون] صدق الله العظيم.

تقترب إنتفاضة شعبنا الفلسطيني المسلم من نهاية عامها الثاني وفي خضم أشهر الجهاد والمواجهة الطويلة عانى الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل - وما يزال - معاناة اقتصادية لا توصف، سواء على مستوى نقص فرص العمل وضعف حركة السوق أو نتيجة لسقوط عدد كبير من الشهداء، وتعرض الآلاف للاعتقال والسجن. وان كانت الامة الاسلامية غير قادرة بعد على حشد ملايينها لنصرة فلسطين وبيت المقدس فهي مطالبة ببذل ما تستطيع من مال وجهد خارج فلسطين لدعم جهاد الشعب الفلسطيني ونصرة قضية الاسلام في مواجهة العدو الصهيوني ومن يقفون خلفه.

● وقد تداعت فئة من ابناء الاسلام في فلسطين والمنطقة العربية لتأسيس الصندوق الاسلامي لفلسطين آملين ان تتحرك جماهير الامة الاسلامية في كل مكان كل بما يستطيعه لاداء واجب النصرة والعون لمسلمي فلسطين.

● وستحرص اللجنة المشرفة على الصندوق ما استطاعت وما اعانها الله عز وجل على ان تصل المساعدات المرسلة عن طريقه الى أيد أمينة في فلسطين المحتلة، وأن توزع على المستحقين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية، مقدمين مبدأ الحاجة على كل مسألة أخرى، آملين أن يستطيع الصندوق تأسيس مراكز معروفة له في دول الطوق، التي يسهل الوصول لها من فلسطين المحتلة، ان سمحت السلطات العربية بذلك.

● هذا وستشمل مصارف الصندوق في المرحلة الاولى :

١ - أسر الشهداء والاسرى

٢ - رعاية الجرحى وأهلهم.

٣ - الأسر بدون عائل

٤ - الأسر ذات الضائقة والحاجة الاقتصادية الملحة.

٥ - الطلاب الدارسين داخل الارض المحتلة، ذوي الحاجة للمساعدة والمضطرين للدراسة في غير مدن اقامة ذويهم.

● وفي مرحلة قادمة، ان توفرت الموارد الكافية، يأمل الصندوق أن يمد نطاق عمله لمساعدة المؤسسات الاسلامية والمساجد، والمؤسسات الطبية والاجتماعية والتعليمية، والمشاريع الاقتصادية التي تدعم صمود شعبنا واستمراره في بلاده، والطلاب الدارسين في الخارج من أبناء الوطن المحتل الذين انقطعت مواردهم وينوون العودة للعمل في الضفة القطاع.

● هذا وسيقوم الصندوق بنشر مجموع موارده والمجالات التي صرفت فيها في فترات زمنية مناسبة.

● ان المسلمين في كل مكان مدعوون لارسال حوالاتهم المصرفية الى :

أولاً :

I.F.P.
Account Number C4 - 929 330 N.E.
SWISS BANK CORPORATION
Succursale de Cornavin
Place de Cornavin 10
SWITZERLAND

ثانياً أو الى :

I.F.P.
Account Number 1469 501 8642
First Union National Bank
Jacksonville - Florida
U.S.A.

ثالثا : وعلى الراغبين في ارسال صكوك مصرفية (شيكات) أن يسجلوها لأمر I.F.P. على أن ترسل على العنوان البريدي التالي :

ICP
P.O. BOX 82009
Tampa - Florida 33682 - 2009
USA

هذا وستعلن في القريب العاجل عدة أرقام حساب وعناوين أخرى للصندوق في المنطقة العربية.

● الاسلام وفلسطين *Islam and Palestine*

● نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

● تصدر عن: دار الجذور للطباعة والنشر

● ترسل الاشتراكات والصكوك باسم: The Roots

● الاشتراك السنوي ١٢ جنيهاً استرلينياً أو ٢٠ دولاراً أميركياً

● المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

The Roots P.O. Box 4375
Nicosia *CYPRUS*

وجميع المراسلات والاشتراكات في الأميركيتين على العنوان التالي:

ICP
P.O. BOX 82009
Tampa - Florida 33682 - 2009
USA

IMP. CEDI. Firminy